

الراهب أغابيوس

الشعلة الإلهية  
التي اضطربت في قلبي

الشيخ بوفيريوس

[www.christianlib.com](http://www.christianlib.com)

ترجمة  
دير راهبات السيدة - بلمانا

2010

الشعلة الإلهية



# الشعلة الإلهية

التي اضطربت في قلبي

الشيخ بورفيريوس

كتبها

الراهب أغابايوس

ترجمة

دير راهبات السيّدة

بلمانا

٢٠١٠



ترجمة دير السيدة

بلمانا — طرطوس — سوريا

تلفون ٢٣٩ ٦١٠ / ٠٤٣

فاكس ٣٦٣ ٦١٠ / ٠٤٣

بريد الكتروني: saydemb@aloola.sy

جميع الحقوق محفوظة

طبعة أولى

٢٠١٠

الطبعة

مطابع ألف باء - الأديب

دمشق

## الفهرس

لحة موجزة عن الشيخ بورفير يوس ..... ٩

### الباب الأول: التعارف الأول

كيف تعرفتُ على الشيخ للمرة الأولى ..... ٢١

ذكي أم غبي ..... ٢٣

المسيح يَهَبُ الحكمة. مثال: (لا أذكره تمامًا، لأنني لم أكتبه مباشرة) ..... ٢٦

محبة المسيح والصلاة ..... ٢٦

ذكريات تعليمية من الجبل المقدس ..... ٢٩

بعد لقائي مع الشيخ ..... ٣٠

### الباب الثاني: كنوز من الأحاديث اللاحقة

ما قاله لي أيضاً عن حياته في الجبل ..... ٣٥

عمل يدوي بدون سؤال ..... ٣٥

كيف تأتي النعمة ..... ٣٧

ماذا حدث في دير القديس يوحنا اللاهوتي في بطمس ..... ٣٩

عندما قلت له إنني ذاهب إلى الدير بشكل نهائي ..... ٤٠

أحبب التجارب ..... ٤١

- ٤٣ ..... لماذا غادر الجبل المقدس
- ٤٦ ..... كنت أقرأ كثيراً
- ٤٩ ..... وأنت أيضاً عليك أن تعيشها كلها

### الباب الثالث: بعد دخولي إلى الدير

- ٥٣ ..... الحصان الصغير الذي للقديس جاورجيوس
- ٥٤ ..... ستدوقين المر من خرمالمس
- ٥٥ ..... أعط نفسك للمسيح
- ٥٦ ..... رسول دون أن تتكلم
- ٥٨ ..... عدم حفظ الإساءة
- ٥٩ ..... نصائح مفيدة لجميع الرهبان
- ٦٣ ..... الأخ المتذمّر
- ٦٥ ..... تعليم بأمثلة
- ٦٦ ..... الإبن العاصي من شدة الضغط
- ٦٦ ..... مواجهة التذمّر بالصلاة
- ٦٧ ..... إن العشق الإلهي يجعل الصلاة مشتهاة
- ٦٨ ..... حول السهرانيات
- ٦٩ ..... أيها الشيخ، إنني أغضب

- ٧١ ..... مرضه بالسَّرطان
- ٧٣ ..... كثرة المأكَل
- ٧٤ ..... بعض الأشفية التي ذكرها لي هو نفسه
- ٧٦ ..... أيها الشيخ، هل تصلّي لكل الناس الذين تراهم يومياً؟
- ٧٧ ..... طعامه
- ٧٩ ..... الأدوية
- ٨٠ ..... كان من المفروض أن تساعد أنت أيضاً، ولو قليلاً
- ٨١ ..... الأخ الثائر
- ٨٢ ..... من أين أبتدئ بالنوح؟
- ٨٢ ..... سقطت؟ سلّم نفسك للمسيح بمحبة
- ٨٤ ..... لا تطلب أن يُحبّوك
- ٨٦ ..... الصمت الخفي
- ٨٧ ..... كتب الآباء
- ٨٨ ..... تورّطت بشكل رديء
- ٨٩ ..... توجيه الملاحظات
- ٩٤ ..... حول التعب الجسدي
- ٩٧ ..... يجب أن نصلّي وعيوننا مفتوحة
- ٩٧ ..... عندها ابتدأ بالذهاب إلى منسكه

- ٩٩ ..... بعد فترة قصيرة، ذهبت لعنده ذهنيّاً وتكلّمت معه
- ١٠٠ ..... حصل معي الشيء نفسه بعد موته أيضاً
- ١٠٠ ..... اتصالات هاتفية ليلية بالجبل المقدس
- ١٠١ ..... احتلال قبرص
- ١٠٢ ..... عن سيامتي
- ١٠٣ ..... يوم واحد فقط من أيام الأسبوع في ميلسي
- ١٠٣ ..... قلبه لُجّة إلهية
- ١٠٥ ..... تعيينه في المستوصف
- ١٠٧ ..... تجاوز مشكلة الأصوات
- ١١١ ..... نصائح للأمهات الحوامل
- ١١٢ ..... نصائح موجهة لطبيب أطفال
- ١١٣ ..... معلومات أخرى عن حياته
- ١١٤ ..... رأيت كل شيء

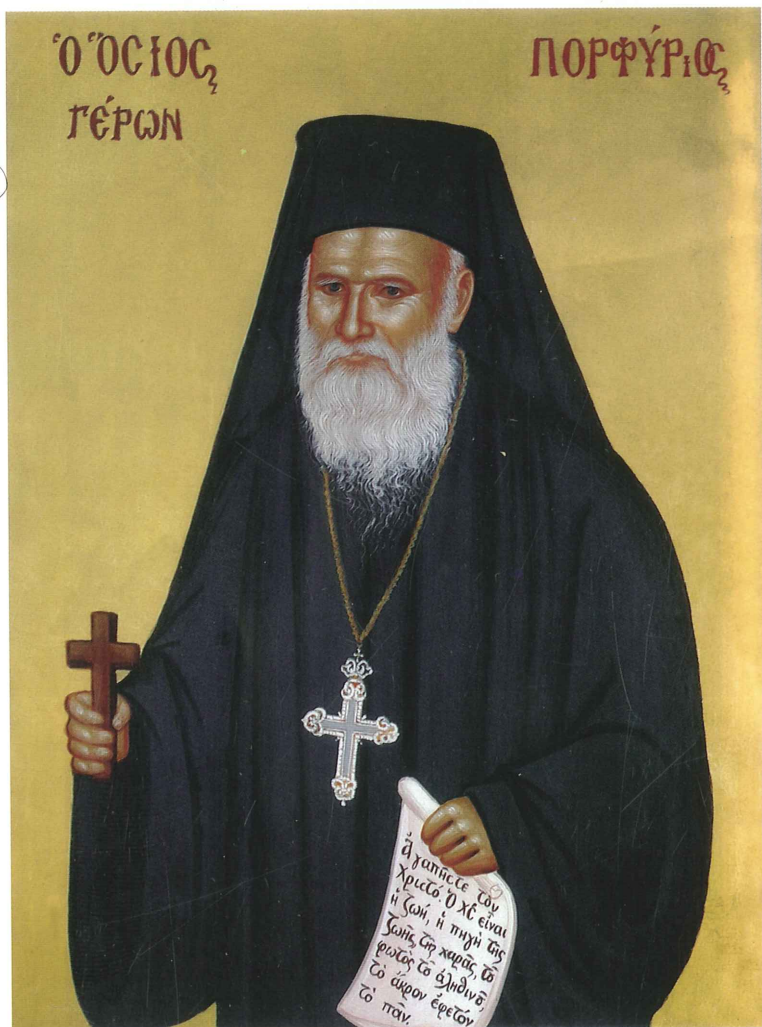
## لمحة موجزة عن الشيخ بورفيرْيوس

نقول للذين يقرأون لأول مرة عن الأب بورفيرْيوس، إنه كان راهباً كاهناً. ولد عام ١٩٠٦ في منطقة إفيا. ذهب إلى الجبل المقدّس، وهو بعمر ١٢ - ١٤ سنة، حيث عاش في أحد مناسك كاتوناكيا. مرض هناك مرضاً شديداً فأرسله رؤساؤه إلى دير خارج الجبل كي يستعيد صحته، فتحسّن فعلاً. وفي العشرين من عمره ساموه راهباً بالرغم من اعتراضاته. بقي في دير إفيا حتى عام ١٩٤٠، حين عُيّن كاهناً على مستوصف أثينا بالقرب من أومونيا، خدم فيه ٣٣ عاماً. في الأعوام الأخيرة منها كان يقيم في مزار القديس نيقولاوس كاليسيوس باندلي. عام ١٩٨١ أسس دير التجلي والدير التابع له في ميلسي. في حزيران من عام ١٩٩١ رحل إلى مناسك كافسوكاليفيا في الجبل المقدس حيث رقد هناك رقاد الأبرار في ٢ كانون الأول

نُشرت كتب ومقالات كثيرة عن تعاليمه الروحية، في اليونانية وغيرها من اللغات

الميزات الأساسية للشيخ بورفيرْيوس، كانت تواضعه ومحبته وحكمته الإلهية، ومواهب الروح القدس الكثيرة لديه، كالرؤية والصلاة والأشفية وغيرها. ساعد بواسطتها، ومازال يساعد بعد رقاذه أيضاً، الذين يستدعونه





الشيخ بورفيرىوس

رسم راهبات دير نبع الحياة المقدس - اليونان



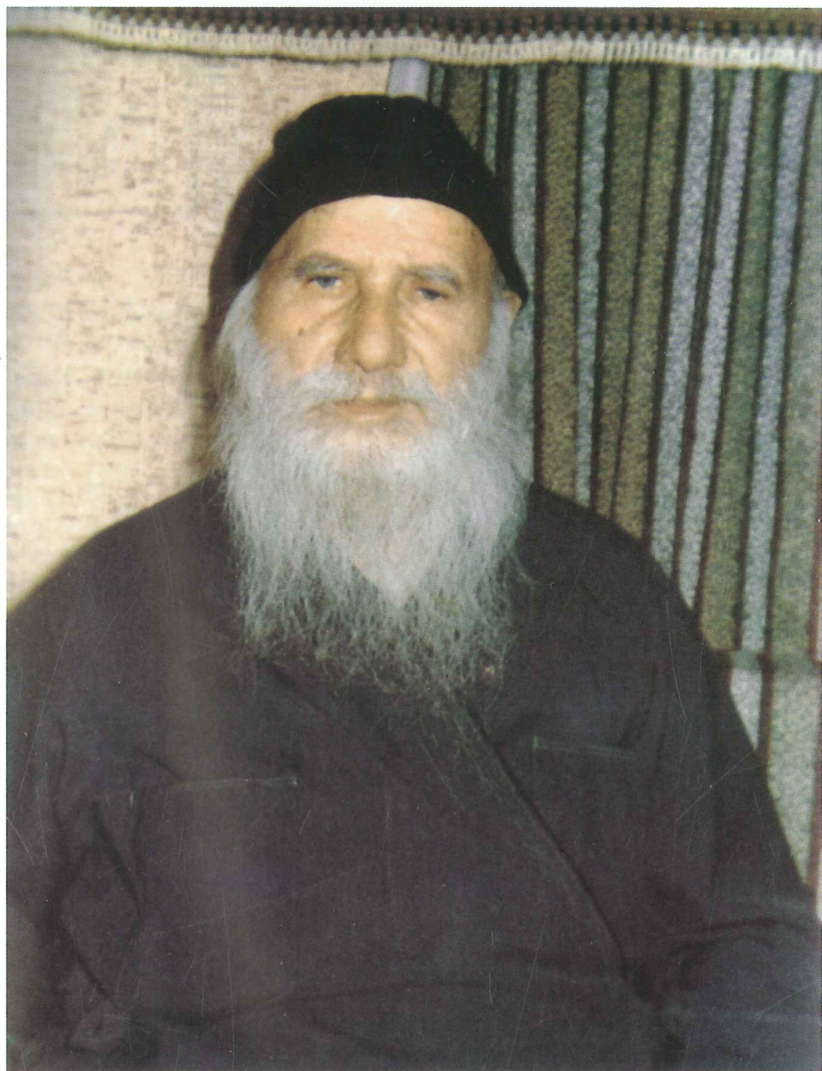


راهب بسيط

يجابو الجميع بهدوء ووداعة طبيعية



«لا يوجد موت. لا تخاف من الموت»



«أيها الأب، يكفيني أن أراك»  
1979



تشعر وكأنك مع إنسان حقيقي، مخلص، حرّ، شاب في شيخوخته،  
مستبصر وصالح! تشعر بالفرح والرغبة في البقاء معه ساعات  
وكانك في الأبدية





هكذا رأيته دوماً، صغير الجسم ولكنه عملاق،  
غير متعلّم ولكنه حكيم، يرتدي جبة السوداء ولكنه مستتير،  
شيخ ولكنه بروح طفل، إناء للنعمة وللقداسة لا يفرغ



عرفته إنساناً بسيطاً، شفافاً، واقعياً، عديم التشامخ أو التظاهر بالتقوى  
في آن واحد تراه ضحوكاً وجدياً، فرحاً ومتألماً، قريباً ومتميزاً  
يا للنعمة التي فيه!!! أهو إنسان عادي أم ملاك متجسد؟



أول قلالية للشيخ بورفيروس في ميليسي، كما هي اليوم



كافسوكاليفيا

مدخل قلالية الشيخ ونافذة القلالية

الباب الأول

# التعارف الأول





## كيف تعرّفتُ على الشيخ للمرة الأولى

كنت أرغب دوماً في التعرّف على إنسان قديس، وأن أرى كيف يعيش. ولقد أخذني بعض الأشخاص مرة إلى دير ميليسي، بعد ظهر يوم ما، وكانوا يعرفون هذا الشيخ جيداً، أخذوني لكي أتعرف - حسب قولهم - على شخص نادر الوجود في عصرنا

رأيتُه، لأول مرة، جالساً داخل السيارة قرب السائق، وقد أرجعوه من إحدى زياراته. لم أرفع عينيّ عنه، راقبته عن كثب. وكان هنالك أيضاً بعض الأشخاص الآخرون الذين كانوا ينتظرونه

سلوكه البسيط والمتواضع، ترك انطباعاً شديداً في نفسي. كيف خرج من السيارة، كيف سلّم على الموجودين... وكان من وقت لآخر يقول بعفوية وبصوت منخفض، وكأنه يهمس داخله: "يا رب..." أو "يا رب يسوع المسيح..."

لم يبدُ عليه أيُّ مظهر من المראה أو التظاهر. كان راهباً بسيطاً، الواحد يقول له شيئاً، الآخر يقول شيئاً آخر، وهو كان يجيب الجميع بهدوء ووداعة طبيعية

كنت أطلّع إليه باستمرار، وكان هو بدوره يوجّه نظره نحوي بين الحين والآخر، فيما كان يتكلم مع الآخرين. وكان يبدو لي وكأنه السيد المسيح فيما بين شعبه

الأشخاص الذين أخذوني لعنده قالوا له :

- هذا الأخ هو من هذه المنطقة ، وهو يشتغل قربنا ، وقد

جلبناه إلى ههنا لكي يتعرّف عليك

- صلواتك أيها الشيخ. لقد سررتُ بوجودي وسطكم ،

وستكون فرحتي أكبر إذا استطعت التكلّم معك

- إن شاء الله يا ولدي. هل يناسبك غداً صباحاً ؟

- بكل سرور ، باكراً - باكراً ، الساعة ٧ - ٧,٣٠ -

- سوف أنتظرك ، إذهب الآن بسلام الله

ثم باركني على رأسي وأنا أقبل يده

شعرت في داخلي بفرح ، لم يسبق لي أن شعرت به ولا

مرة سابقاً. كنت أطيّر ، قلبي يخفق ، وكنت أردد باستمرار ما

سمعتُه من الشيخ: "أيها الرب يسوع المسيح..."

سمعتُ مرات سابقة ، من آباء روحيين ، أنه يجب أن نردد

صلاة يسوع ، ولكن شفّتي لم تتمكّن يوماً من تردادها ،

لأنني كنت أشعر أنها أمر فُرض عليّ من الخارج ، ولم أتمكن

من تنفيذه

والآن ، وبدون أن أفهم كيف ، أشعر أن قلبي يشتعل بنار

إلهية ومحبة واعتراف بالجميل ، فأصرخ نحو الله من داخلي بما

أبصرته عيناى وسمعتُه أذناى قرب هذا الراهب الشيخ

كتبْتُ ما سوف أقوله له، وباكراً - باكراً كنت في  
ميلسي. هناك... المقعد الصغير، البيت الصغير المحمول على  
العجلات بين أشجار الصنوبر... بدا لي هذا المكان الآن أشدَّ  
جمالاً في ضوء الشمس

وقفت وراء بعض الأشخاص الذين سبقوني لزيارة الشيخ  
خرج الشيخ، وأشار إليَّ قائلاً:

- هياً بنا نذهب "مشوار" بعيداً عن هنا قليلاً  
- لقد وصلت الآن أيها الشيخ، وكلُّ هؤلاء أتوا قبلي  
- تعال معي كما أقول لك، أما هؤلاء فأني أعرفهم  
تقدَّمنا في سهل متَّسع، بدأت تنمو فيه بعض الأشجار  
المثمرة الصغيرة

- هذا أول مشوار لي في هذا المكان، لأنه بسبب البرد  
والمرض، لي ستة أشهر لم أخرج خارجاً  
كان يبتهج بالطبيعة وكأنه ولد صغير، يمشي بخفة،  
ويردّد من حين لآخر، وبكل عفوية، "يا رب يسوع المسيح"  
صرت أفكر داخلي: لماذا لا يقول الصلاة بكاملها؟  
كما يعلموننا، ولكن يقول نصفها فقط؟

ذكي أم غبي

أخذتُ أفتح قلبي له، بكل بساطة وعفوية، وأسأله عن  
كلِّ ما يزعجني

- أيها الشيخ، أريد أن أصبح راهباً، أحب الحياة  
الرهبانية، وأتمنى أن أعيش للمسيح. أتردد على أحد الأديار،  
ولكن الأمور مرتبكة جداً داخلي، ولديّ تساؤلات كثيرة.  
قل لي، من فضلك: الراهب، هل يجب أن يكون ذكياً أم  
غيباً؟

لأنني، كلما شرعت في عمل ما في الدير، يوبخونني  
ويقولون لي: "على الراهب ألا يكون لديه رأي خاص. هنا،  
الأمور ليست كما كنت تعرفها، بل كما تجدها وكما  
يقولون لك. الراهب لا يرفع رأسه ولا يجادل"

في حين أنني أسمع عن آخرين قد حققوا أمراً ما،  
فمدحوا كونهم حققوا هذا النجاح لأنهم أذكاء ويعملون  
بحسب رأيهم الخاص، فينجحون في كل الأمور. وهكذا  
تشابكت الأمور في داخلي

- الشيخ: الإنسان الذي يعطي قلبه للمسيح، كما هو  
الحال مع الراهب، يصبح شخصاً آخر. يفتح ذهنه ويمتلئ  
بالمسيح. أسمع؟ أفهمني؟ بالمسيح يمتلئ. وعندما يمتلئ الذهن  
والقلب بالمسيح، يغدو الإنسان حكيماً، ذكياً، وروح الله  
يعلمه كل شيء

إن كلمة "ذكي"، ليست هي بالمعنى الذي يفهمه

العالم، أي أن يجيب الواحد مُفجماً الآخرين، أو أن يعمل عمله أفضل من الآخرين، ولكن اسمع كيف سأشرحها لك:

الإنسان الذكي، هو ذاك الذي في كل صعوبة تواجهه، لا يفقد صوابه، لا ييأس، بل يلتجئ إلى المسيح الذي هو داخله، ويجد طرقاً جميلة وسهلة لكي يتجاوزها، بدون أن تؤثر فيه أو تسبب له أيَّ خلل داخلي. أتفهم يا جورج؟ (وقد ذكر اسمي دون أن يسألني عنه، ودون أن يذكره له البارحة، لقد أذهلني!)

- نعم، لقد فهمت أيها الشيخ

- الإنسان الذي أعطى قلبه للمسيح، لا يعاني من أي عذاب مهما واجهته الصُّعاب، لكنه بالحريّ يفرح، يمتلئ فرحاً داخلياً، يؤثر بالآخرين، ينتبه، لا يرتكب أخطاء ولا يُخرّب شيئاً. عقله، يداه، رجلاه، كل شيء فيه يتحرك بنعمة الله. فكيف من الممكن إذن أن يكون غيبياً؟

بالتأكيد، توجد بعض الحالات، يجب أن يتظاهر فيها

بالغباء، من أجل المسيح

- ومتى سوف يتظاهر بالغباء؟

- عندما يصمت بمعرفة وبهدف داخلي، فيتظاهر أنه لم

يفهم، يتظاهر أنه لا يعرف، وذلك من أجل هدف صالح

داخلي. هذه الأمور، سوف يعلمه إياها الروح القدس. لأنه عندما يكون المسيح داخلنا، لا نعود نعيش وفق نظام نضعه نحن لأنفسنا. المسيح يحيا فينا، وهو ينظم حياتنا

**المسيح يَهَبُ الحكمة.** مثال: (لا أذكره تماماً، لأنني لم أكتبه مباشرة)

لم يكن الماء متوفراً لدينا بشكل كافٍ في الدير، كنا محرومين. أرادوا أن يحفروا خندقاً على مسافة معينة (ولقد حددَّ الشيخ تلك المسافة، لكنني لا أذكرها) وذلك من أجل جلب الماء

- قلت لهم: "تعب ضائع. سوف ينغلق الخندق بمرور الوقت ونبقى بلا ماء. الأفضل أن نقوم بتمديد الأنابيب"  
- ولكن التكاليف باهظة

- نعم، إلا أن هذا سيكون لمرة واحدة، وسيبقى وهكذا، جلبنا أنابيب ثخينة، ونقلنا بواسطتها الماء إلى الدير. فرح الجميع ومجدوا الله  
أرأيت كيف أن روح الله يُنعم على ذهن الإنسان بالإبداع، ليعمل الأمور بالطريقة الأفضل

### **محبة المسيح والصلاة**

قلت له مرة: أيها الشيخ، في الدير يصلُّون بشكل دائم،

ويردّدون صلاة يسوع باستمرار. وحتى خلال أوقات عملهم،  
يكرّرون تلاوة البراكليسي والمديح، ساعات طويلة. ثم  
يذهبون إلى الكنيسة لإقامة الخدم الكنسية

أما أنا، فأشعر أنني لا أستطيع هكذا، عقلي تعب  
وأكاد أنفجر. ولكن، رغم ذلك، أريد أن أصبح راهباً. ماذا  
يجب أن أفعل؟ ساعدني من فضلك

فقال لي الشيخ: مرةً أتت إليّ شابة لكي تعترف،  
وكانت في الصف السابق للشهادة الثانوية. وخلال حديثها،  
قالت لي: "أبيها الأب، إنني أحب شاباً ولا أستطيع أن أنساه.  
عقلي دوماً عنده، عند نقولا دائماً، كما لو كان نقولا هنا  
(وأشارت بإصبعها على جبهتها). أذهب لأدرس، نقولا هنا.  
أذهب لآكل، لأنام، نقولا هنا. شيء غير معقول، نقولا في  
كل مكان. ماذا أعمل يا أبي؟"

- يا بنيّتي، أنت لا تزالين صغيرة. أصبري حتى تُنهي  
دراستك، وبعد ذلك فليكن نقولا هنا. الآن يجب أن تتبهي إلى  
دروسك فقط

بعد أسبوع رجعت الشابة ثانية إليّ تقول لي:  
- يا أبي، لا أستطيع نهائياً التركيز في دروسي. كل  
النهار، باستمرار، ذهني وقلبي هما عند نقولا. نقولا غدا  
ملتصقاً داخلي، ومن غير الممكن نزعهُ من قلبي (وفيما كان



الشيخ يقول هذا الكلام، كنت أفكر في نفسي: ولكن ما علاقة هذه الحادثة التي يسردها لي الشيخ، بالسؤال الذي سألته إياه؟ ربما يقصُّها عليَّ لكي يُريحني

تابع الشيخ حديثه (وقد عرف أفكاره): ستقول أنت الآن: "لماذا يقول لي الشيخ هذا الكلام؟" ولكن قل لي من فضلك: هل جلستُ هذه الفتاة على كرسي صغير، وغصبت نفسها لكي يلتصق ذهنها بـ "نقولا"؟ كلا. هذا حصل بطريقة عفوية، بدون غصب، بالمحبة

هكذا نحن، عندما نحبُّ مسيحنا بعشق إلهي، عندها، وبدون أيِّ غصب أو ضغط أو ضيق، سوف نصرخ بمحبة مردِّدين اسمه القدوس: "يا رب يسوع المسيح"

وعندما يكون القلب ممتلئاً من هذا العشق الإلهي، لا يحتاج المرء أن يقول كامل الصلاة "يا رب يسوع المسيح، ارحمني" ولكن قبل أن نكمل الصلاة، يتوقف قلبنا هناك، عند الاسم القدوس، من شدة المحبة والابتهاج

وأحياناً أخرى نصرخ فقط "يا رب ..." ونتوقف. نصرخ سرِّياً، بابتهاج

---

١ يُنَوِّه الشيخ هنا إلى "الكرسي الصغير"، الذي يُنصح به من قِبَل آباء معيَّنين لكل من يريد أن يمارس الصلاة العقليَّة. ولكن مغزى كلامه هنا هو التالي: هل قامت هذه الفتاة بأية محاولة؟

وهكذا، بقوله هذا الكلام، أعطاني جواباً على  
تساؤلي الأول الذي لم أتقوه به، ولكنه كان مجرد تفكير  
لزمّت الصمت، غدوت أخرس... دهشة تلي الدهشة.  
تأجّجت الشعلة الإلهية داخلي من جديد، وشعرت برغبة شديدة  
في أن أبدأ بالصراخ من داخل قلبي باسم يسوع المسيح بمحبة لا  
تُقهَر

### ذكريات تعليمية من الجبل المقدس

بعد ذلك، قصّ عليّ الشيخ بعض الحوادث من حياته في  
جبل آثوس، بما يتعلق بموضوعنا

- لقد عشت في الجبل حياة فردوسية. ذهبت إليه وأنا  
صغير بعمر ١٢ سنة، وكان لديّ شيخان هناك، وقد قدّمتُ  
لهما طاعة لا حدود لها. أرسلاني مرة لأجلب كيسين من  
التراب، من أجل الحديقة، إلى أن يحين وقت الظهر. ذهبت  
راكضاً، كنت أقفز حافياً فوق الصخور، شعري منكوش،  
أصرخ في البراري: "أيتها العذراء النقية، البريئة من كل عيب،  
الطاهرة..."، "يا رب يسوع المسيح، إرحمني"، وطروباريات  
أخرى كنت قد حفظتها غيباً من البراكليسي والميناون  
لو أن أحداً رآني يومها، كان سيقول: "لا شك أن هذا  
الراهب الصغير قد جُنَّ"

وفعلًا هكذا هو الأمر، فإنَّ العشق الإلهي، هو "جنون إلهي"، وهذا عندما يتملك الإنسان، فإنه يغيّرهُ نفساً وجسداً - هل تؤمن بذلك؟

- نعم، أيها الشيخ. طالما أنتم تقولون ذلك، فأنا أومن به - إنَّ هذا الذي أقوله لك، خبرته في ذاتي. فلقد تحوّلت نفسي بمحبة المسيح، وتغيّر وجهي أيضاً. وفي أحد الأيام، فيما كنت أركض بغيرة إلهية لممارسة أعمالِي الموكّلة إليّ، رأيت - بدون قصد - وجهي في الزجاج، وتعجّبت كيف أن حياة المسيح التي عشتها في الجبل، قد جعلت طلعة وجهي جميلة. وهذا ما يذكره الكتاب المقدس: "القلب الفرحان يجعل الوجه طلقاً" (أمثال ١٥ : ١٣)

وأنت يا جورج، أحبب المسيح، وسوف ترى كل هذه التحولات داخلك. أعط قلبك للمسيح. وما تبقى سيكون من عمله

### بعد لقائي مع الشيخ

عشت هذه الأعجوبة لمدة ساعة تقريباً، ثم فارقتُ الشيخ. وفيما أنا في طريق العودة، شعرت وكأنني نزلت من جبل ثابور. كنت مندهلاً. وحاولت جداً كي أعود إلى رشدي وأنا

راجع إلى بيتي وعملي. من ذلك الوقت، اجتذبنى الشيخ  
كالمغناطيس

كنت أتعطش لمعرفة كافة أسرار الحياة الرهبانية. لأن  
تعرفك عليها من خلال قراءتك كتب الآباء، شيء؛ وسماعك  
عنها من إنسان يرشدك، هو شيء آخر بالكلية، خاصة إذا  
كان هذا الإنسان يعيشها ويحيها بشكل شخصي  
بمجرد رجوعي من عند الشيخ، كتبت للحال كل ما  
قاله لي. وعندما كنا نتحدث عن طريق الهاتف، كنت  
أكتب أيضاً كل ما يقوله لي، بكل انتباه، حتى لا أخسر أية  
كلمة من كلماته المقدسة

لقد التصق فكري بالله، دون أن أفهم كيف، وكان  
همّي اليومي، ولا يزال، هو أن أطيعه طاعة كاملة قدر  
الإمكان.





الباب الثاني

كنوز من الأحاديث اللاحقة



## ما قاله لي أيضاً عن حياته في الجبل

وصلتُ بعد ظهر أحد الأيام، حوالي الساعة ٢ - ٢,٣٠،

إلى منسك الشيخ

- أهلاً بك، كيف أنت هنا في مثل هذه الساعة؟ هل

يوجد أحد غيرك خارجاً؟

- كلا، لا أحد، أنا الأخير. أتيت إليك لتقول لي كيف

يمكننا أن نقفني نعمة الله

- كنتُ أنا أيضاً، في وقت ما، تلميذاً في الجبل المقدس

لشيخين وقورين، ولقد كانا قاسيين، كثيري التوبيخ. ولا

مرة قالوا لي "برافو"، ورغم ذلك، كنت أشعر بمحبتهم لي

كنت أعمل في الحفر على الخشب، ولكن لم يسمحوا

لي بتعلم المهنة بأكملها. كانا يقولان لي: سوف تشتغل لهذه

المرحلة فقط، ليس أكثر

(لا أعرف لماذا كانا يتبعان هذا الأمر. ولكني أعتقد

الآن، أنه ربما لأن آخرين كانوا بمجرد تعلمهم المهنة يذهبون)

## عمل يدوي بدون سؤال

في إحدى المرات، غاب كلا الشيخين عن المنسك.

وخلال فترة غيابهما، رأيت عصفوراً ينقر بمنقاره حبّات العنب

على الكرمة



للحال، أخذتُ قطعة خشب، وحضرت عليها هذا المشهد.  
كان العمل رائعاً... العصفور يبدو وكأنه حيٌّ بجناحيه  
المفتوحين، والغنب تظنُّه طبيعياً من شدة روعته  
بمجرد قدوم الشيخ، أريته عملي بفرح، فقال لي: (ما  
هذا، من أين أخذت بركة بعمله؟). وللحال كَسَرَ اللوحة  
وجعلها قطعتين

- يا للهول... ألم تتضايق أيها الشيخ؟  
- لم أتضايق. فهمت أنه يجب أن أسأل  
- أنا، أيها الشيخ، أستصعب كثيراً أن أسأل. عندما  
أذهب إلى الدير، أفضّل ألاّ أعمل شيئاً، على أن أتواضع  
وأسأل (قلت ذلك للشيخ، وأنا منخوز في داخلي)  
- لقد عشتُ هناك حياة فردوسية، لأنني لم أعمل أي  
شيء من نفسي، بل كنت أسأل في كل شيء. ألا تعلم أن  
الحياة الرهبانية ليست حرّية، هدوءاً، لا مبالاة؛ لكنها ضيق،  
تواضع، وخضوع. أن تريد أن تصبح راهباً، شيء؛ وأن تصلح  
لراهب، شيء آخر. أي، إذا لم ينطلق الواحد منّا نحو المسيح  
بمحبة قوية، وفقط، فمن الممكن جداً له أن يصاب بالجنون.  
هل تفهم ما أقوله لك؟

- نعم، أيها الشيخ، أعتقد أنني أفهمك

- الإنسان البدائي، كان يعيش وحيداً وبحالة متوحشة. كان يفعل ما يشاء. وجذور الوحشية موجودة داخلنا. كثيرون، وخاصة النساء، يطلبون العيش منفردين، لكي ينعثقوا من تبعيتهم لأهلهم، ولكي يعيشوا لوحدهم، كما يريدون. هذا ليس حياة رهبانية

بعضهم يذهبون إلى الدير، حاملين هذه الصفات الوحشية للإنسان البدائي. وعندما تبدأ التوبيخات والأوامر ومتطلبات الطاعة، يتذمرون ويقولون: "لا يفهموني"، ثم يغادرون الدير، ويعيشون لوحدهم بإرادتهم. هذه الأمور تحصل غالباً مع النساء

### كيف تأتي النعمة

إن الله يرسل نعمته إلى الشخص الذي يخضع ويسأل. لكي تأتي النعمة، لا بد من التواضع وبعض المحاولات من قبلنا

- وما هي هذه المحاولات؟ ماذا تقصد بها؟

- لا أعرف إن كان يجب أن أقولها لك. لا يجوز...

القديس اسحق السرياني يكتب شيئاً (وأنزل الكتاب وبحث في صفحاته، فلم يجد ما يريده. وفي لحظة ما، قال: "يا ربي

يسوع المسيح" ثم فتح الكتاب على الفور، بشكل عشوائي،  
فوجد للحال ما أراد)

قرأ المقطع<sup>٢</sup>: "من يصل إلى محبة الله، لا يريد فيما بعد  
أن يقيم هنا. لأن المحبة تطرد الخوف. أيها الأحباء، كونني  
صرت طفلاً بالشر، فلم أستطع أن أكتم محبة المسيح داخلي،  
بل شرعت في نقلها إلى الآخرين لأجل فائدتهم. لأن المحبة  
الحقيقية هي تلك التي لا تستطيع أن تترك سرّاً مخبئاً عن  
أحبائها... مرات كثيرة، عندما كنت أكتب هذه الأمور،  
كانت أصابعي تتوقف فوق الورق، ولا أستطيع تحريكها، إذ  
لم أكن أتحمل إخفاء هذا العشق الذي ملك على قلبي  
واستولى على حواسي"

قرأ لي الشيخ لغاية هذا المقطع، وأضاف: أقول لك ذلك  
بدافع المحبة، ولقد صرت "غيباً من أجل منفعة الإخوة" كما  
يقول القديس اسحق

عندئذ، توسّلت إليه مرتين، لكي يشرح لي هذه الأقوال  
حتى أفهمها. فقصّ علي ما يلحق

---

<sup>٢</sup> كتاب "نسكيات القديس اسحق السرياني" الفصل (٣٨)

ماذا حدث له في دير القديس يوحنا اللاهوتي في بطمس  
في صيف إحدى السنوات، فيما كنت في أثينا، توسَّل  
إلى أحد أصدقائي مع زوجته ( وهي طبيبة أسنان )، لكي  
نذهب إلى دير القديس يوحنا اللاهوتي في بطمس  
ذهبنا إلى مغارة الرؤية، إلى المكان الذي انشقَّ فيه  
الصخر، هناك حيث كان يستلقي القديس يوحنا، وكان  
يحتاج أن يُمسكه أحد ما ليساعده على النهوض  
أتعلَّم أن هذه الأماكن صارت مقدَّسة، وتعطي لكلِّ من  
يزورها قداسة ونعمة؟

شعرت، قليلاً - قليلاً، أن قلبي ينفتح، فخرجت خارجاً،  
لأنه كان يوجد أناس آخرون هناك. وبعد الظهر، أردت أن  
أعيش هذه النعمة أيضاً، فطلبت الذهاب إلى هناك ثانيةً وقلت  
لهم:

- أمكثوا في حالة انحناء، وقولوا صلاة يسوع بدون  
حراك. لا تنهضوا ولا تستغربوا مهما رأيتم  
انحنيت بدوري، وقلت صلاة يسوع  
لكن النعمة لم تأت، كما في الصباح  
نهضت، ثم قمت بتبخير الهيكل، وكل الكنيسة، ثم  
عدت إلى مكاني، وعندها انفتح قلبي

بقيت وقتاً طويلاً وأنا فاتحٌ يديّ، شبت نفسي  
دخل شخص واحد، ربما رأي، لا أعرف. ربما كان  
كاهن الرعية. ثم ذهب  
نهضت، رحلنا، ولزمنا الصمت حتى المساء. أكلت شيئاً  
لا يذكر، فقط من أجل الموجودين، لم يسألوني أي شيء  
لا تسأل عن هذه الأمور. هذا لا يجوز. وقد يُساء فهمه  
ولكن، هذه كانت المحاولة. لم أغضب نفسي، لم  
أضغط على حالي. نهضت، بخرت، فأنت النعمة منها لوحدها  
وعندما أرادت  
و أنت كذلك، ليكون هناك هناك في الأعالي: "يا رب  
يسوع المسيح..."  
دع نفسك بين يديّ الله، ببساطة ودون ضغط، وهو  
سوف يأتي ويهيج نفسك

عندما قلت له إنني ذاهب إلى الدير بشكل نهائي  
عندما قلت له إنني ذاهب إلى الدير بشكل نهائي، وإنه  
بعد عدة أيام ستنتم سيامتي، طار من الفرح... ماذا لم يقل لي،  
ماذا لم ينصحني في ذلك اليوم! وفي النهاية، عندما أردت أن  
أودعه، أخذ يدي بشكل طبيعي وقبلها. فتساءلت في داخلي،  
وأنا أحيا هذا السر: "ما معنى ذلك؟"، فقال لي:

- أَرَأَيْتَ مَا فَعَلْتُ الْآنَ؟

- نعم، لقد قَبَّلْتُ يَدِي، أنا الحقير غير المستحق

- إذن، عليك أن تعرف أنه بسيامتكَ سوف يحتضنكَ

الرب ويُقَبِّلُكَ، وستصبح أنت خاصَّته. إن المسيح سيجعل نفسك عروساً له، بشكل دائم، وإلى الأبد. واعلم أنني سوف أصلي من أجلك، لأنني أحبُّكَ كثيراً. نفسك حسَّاسة ولديها كافة الإمكانات لكي تحب المسيح جداً، وكما يجب. مثل هذه النفوس يريد المسيح عروساً له. إذا أحببت المسيح بكل قوة قلبك، فإن كل شيء سوف يصبح سهلاً، وكذلك الطاعة والتواضع. عندها، سوف تحب كل الإخوة بدون غصب وبشكل عفوي، بمحبة المسيح ذاتها؛ لأنه لن تكون أنت الذي تحبُّ، بل المسيح نفسه الساكن في قلبك

### أحب التجارب

أمرٌ واحد يجب أن تتنبه إليه، وهو أن تُنْقِي أفكارك، لأنك من شدة حساسيَّتِكَ تضغط على نفسك وتحزن. أطرِد هذه الأفكار ولا تدعها تبقى. أحب التجارب<sup>٢</sup> التي تأتي

---

<sup>٢</sup> إن هذه النصيحة "أن نحُب التجارب"، تبدو غريبة، لأننا كل يوم نصلي: "ولا تُدخلنا في تجربة". ولكن الآباء يميزون بين أنواع التجارب؛ فهناك التجارب الطوعية والتجارب الكرهية، أو

عليك، فلن تضطرب وتحزن. أحب كل الإخوة محبة شديدة متساوية. أحب شيخك جداً، لأن الشيخ في الدير هو بمثابة المسيح

- كيف سأحب التجارب والصُّعاب؟

- إنها قصة طويلة. ولها أساليبها

تجارب الخطيئة وتجارب الأحزان، ويعلمون أن الصلاة الربانية تقصد فقط التجارب الطوعية أو تجارب الخطيئة. أما بخصوص التجارب الكرهية أو تجارب الأحزان، فإن يعقوب أحبا الرب، يكتب حولها في رسالته الجامعة: "إحسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً، وأما الصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تأمين وكاملين غير ناقصين في شيء" (يعقوب ١ : ٢). أي: فليكن عندكم فرح عظيم، أيها الإخوة، عندما تقعون في أحزان مختلفة، لأنه يجب أن تعلموا أن تجربة إيماننا (والتي تتم بعد الأحزان) تؤلّد صبراً، وصبركم سيكون له عمل تام، لكي تكونوا تأمين وكاملين دون أن ينقصكم أي شيء (روحي). راجع أيضاً "نسكيات القديس اسحق السرياني" المقالة ٤٤: "الذي يتهرب من التجارب، يتهرب من الفضيلة. أقصد بالتجارب، لا تجارب الشهوات بل تجارب الأحزان". كذلك راجع "مكسيموس المعترف" المقالات اللاهوتية الفصل ١٠٥، فيلو كاليا الآباء السهدوثيين الجزء الثاني صفحة ١٤٥ طبعة Αστέρως حيث يُذكر أن الرب يعلمنا أن نتضرع للنجاة من التجارب الطوعية، لأنها تؤلّد شهوة للجسد وغمماً للنفس. أما يعقوب الكبير، فيدعونا أن نبتهج بالتجارب الكرهية، لأنها تترع أما من الجسد فالشهوة وأما من النفس فالغم. وبالتالي، فمن الواضح أن الشيخ بورفير يوس يتكلم عن تجارب الأحزان. وبشكل عام، فإن الآباء ينصحون بالصبر على التجارب. مثلاً، راجع كلام القديس أنطونيوس في بستان الرهبان "لما رأيت فخاخ الشيطان، قلت لا أحد يخلص"، أي: إنزع التجارب، فلن يخلص أحد. راجع أيضاً الأب دوروثاوس (الأعمال النسكية)، حيث يقول ما معناه أن التجارب تفيد جداً لكل من يصبر عليها بدون اضطراب. وحتى التجربة التي تهدف إلى إثارة الأهواء إذا كانت تزعجنا، فيجب ألا نضطرب بسببها

عندما يدخل المسيح إلى القلب، يملؤه من محبته. عندها لا يوجد لا هذا ولا ذاك، لا، لا... فقط المحبة... المحبة هي فوق كل شيء<sup>٤</sup>. فالوصايا التي تبدأ بـ "لا"، هي قبل المسيح، والمسيح قد أبطلها وجلب المحبة. الفردوس هو حياة بالمسيح، طاعة، تواضع

### لماذا غادر الجبل المقدس

في الجبل المقدس، كما سبق وقلت لك، عشت كما في الفردوس

- إذن، لماذا تركت الجبل، أيها الشيخ؟

- لم أتركه بإرادتي، بل رغماً عني

- لماذا؟

- إنها قصة طويلة. كنت دائم الحركة، لا أهدأ ولا لحظة واحدة، كنت دوماً أخلق أشغلاً من أجل نفسك... وكل شيء بالطاعة

كان الشيخ الأول يقول لي: "إحضر هنا"، فأحضر. يأتي الآخر: "لماذا حضرت هنا؟"

---

<sup>٤</sup> معنى كلام الشيخ بورفيروس هو التالي: إن المحرمات الناموسية، مثل السرقة، الزنى، شهادة الزور الخ... قد أعطيت قبل المسيح، وكانت تُطبق خوفاً من الله. أما بعد المسيح، فإن الوصايا تُطبق محبة بالله، "إن كنتم تحبونني، إحتفظوا وصاياي" (يو ١٤ : ١٥)



- الأب إيوانيكْيوس أمرني بذلك

- كلا، ليس هنا. إذهب من هنا واحضر هناك

- فليكن مباركاً

وكنت اذهب وأحضر هناك، فيأتي إيوانيكْيوس:

- يا بني، ماذا قلت لك؟ أإلى هنا أرسلتك؟ ألم أقل لك

أن تحضر هناك؟

- نعم، ولكن الأب بندلايمون قال لي أن أحضر هنا

- حسناً تابع هنا

الأشخاص الآخرون كانوا يعتبرونهما قاسيين،

وقليلون هم الذين استطاعوا الثبات تحت طاعتهما. أنا كنت

أطيعهما بنشاط، وكانا في نظري جيدين جداً

الآن، عندما أتذكر تلك الأمور وأفكر بها، أعترف

أنهما كانا قاسيين

كنت حاي في القدمين صيفاً شتاءً. لا أذوق اللحم ولا

البيض، ولا الجبن. صوم قاس. كانت صحتي قوية جداً من

سنّ (١٢ - ١٩) سنة

في شتاء أحد الأعوام، أرسلاني لأجمع الحلزون

الكبير، وبقيت أجمع الحلزون أربع ساعات وسط الثلج،

وعلى ظهري الكيس المبلل بالحلزون بارداً مثل الثلج، ونتيجة ذلك، أُصِبتُ بـ "ذات الرئة" ومرضت. لم يكن لدينا لا طعام جيد ولا أدوية، صرت جلدًا وعظماً

قلت لهما: سوف أموت. جاء أخ من مكان بعيد ووضع لي "لصقة". أتعلم ما هي اللصقة؟

- كلا، لا أعلم

- إنها قطعة جلد مربعة، يلصقونها على الظهر حيث توجد الرطوبة، فتقوم هذه اللصقة بسحب الرطوبة من الرئة، وتتنفخ مثل الفقاعة

بعد أسبوع من وضعها، قصَّوها بالمقص مع الجلد. أَلَمْ رهيب... وأنا، من شدة ألمي رثلت:

- "من تلقائي خطاياي الكثيرة..."

بعد ذلك، وضعوا على الجرح ضماداً من الشمع ومواداً أخرى، فصار الضماد يمتص القيح، وكانوا يغيرونه من وقت لآخر، وفي كل تغيير تتجدد الآلام

وبما أنني كنت بحاجة إلى الطعام، أرسلوني لمدة شهر إلى أثينا. استعدتُ صحتي ورجعت فوراً. لكنني مرضت ثانية، فأرسلوني شهرين آخرين... الشيء نفسه، استعدتُ صحتي ورجعت. لكنني مرضت أيضاً من جديد. ونتيجة ذلك، وبعد

تداول وتشاور فيما بينهم، قرروا مغادرتي الجبل بشكل  
نهائي، حفاظاً على صحتي

ودّعتهم بدموع كثيرة. أخي بالرهينة رافقني إلى  
المركب، وبكىنا كلانا

- يا أبي، لا تبك، سأعود ثانيةً

- يا ولدي، لا تبك، العذراء ستجلبك ثانيةً

كنّا نقول ذلك لكي نعزّي بعضنا البعض، وكنّا  
نبكي. من المستحيل أن أنسى هذا المشهد. إنني أتوق إلى تلك  
الحياة الفردوسية، حياة الطاعة. رئيساي كانا جيدين جداً،  
وفيما بعد، عندما تُوفّي أحدهما، اختفى الآخر بطريقة  
غريبة، بحثوا عنه في الجوار، في كل مكان، وأتت  
الشرطة، عبثاً... لم يجدوه، لا نعرف ماذا جرى له

### كنت أقرأ كثيراً

كنت أقرأ كثيراً، وكنت مجتهداً جداً. كنت أقرأ  
كثيراً دون أن يعرف أحد ذلك، وأسرق الوقت سرقة للمطالعة  
قدر استطاعتي. حفظت غيباً "إنجيل متى" و"إنجيل لوقا"  
ونصف "إنجيل يوحنا"، وكذلك المزامير. كنت أقرأ كتب  
الآباء، أقرأ كثيراً وأجاهد روحياً

وليكن في علمك، أني لم أكن متعلماً، لم أكن أعرف القراءة والكتابة، لأنني وصلت في المدرسة إلى الصف الثاني الابتدائي فقط، ولم أتابع دراستي أكثر من ذلك

لما ذهبت أول مرة إلى الدير، طلبوا مني قراءة المزامير في صلاة الغروب، فبدأت أهجئ "طو - و - بي - لل - ر - جل...". فقالوا لي: "حسناً، يكفي الآن، يجب أن تأخذ كتاب المزامير وتقرأ فيه جيداً حتى تحفظه. وستقرأ أيضاً سير القديسين، ولا شيء آخر". وهكذا، أخذت أقرأ، ولكن لم أكن أفهم، ولم يكن لدي قاموس. مثلاً، لم أكن أعلم أن كلمة "بيت" تعني "منزل"، ولكن كنت أصادف هذه الكلمة في مكان آخر، وصرت من المعنى العام للجملة، أفهم معنى الكلمة. حفظت غيباً مقاطع كاملة، وكنت طوال النهار أرددها بفهم وبصوت مسموع، وأنا أركض فوق الصخور

في وقت لاحق، صرت أقرأ في المعزي والتريودي والميناون، بسهولة وخفة

عندما سرّد الشيخ هذه الأحداث من حياته، شعرت أنه يقولها أمامي، خصيصاً وعمداً، لكي يدفعني إلى عمل الشيء نفسه، رغم أنني، وبمعونة الله، كنت قد تعلمت القليل ولم أكن أمياً

وفيما أنا أفكر بذلك، تأكدت، واندَهشت، من قدرته على قراءة نفسي وإنارة كافة جوانبها المظلمة، لأنه تابع قوله: - إن أكثر ما أعجبنى هو قانون الثالوث القدوس الذي نقوله كل يوم أحد في صلاة نصف الليل. وعندما كان الأخ يقرؤه، كنت أجمع كل انتباهي عليه. وإذا حصل مرة ما وقراه ببطء أو بسرعة، فلم أفهم أو لم أسمع، كنت أتضايق كثيراً، وكنت عندها أنسحب للخلف وأغرق في صلاة يسوع وعندما سمعت هذا الكلام، نُخِزْتُ ووبَّخت نفسي كثيراً، لأنه كل مرة، عندما كان يُقرأ قانون الثالوث القدوس، كنت أقول في نفسي: "إنه صعب، لا أفهمه"، فكنت طوال مدة قراءته أسند رأسي ولا أنتبه على الكلمات. وفي تلك اللحظة، أدركت - أنا الشقي - هاوية الجهل الذي أنا غارق فيه. ولكنني لم أقطاع الشيخ، بل تركته يكمل ما يريد قوله

ابتدأ قلبي يستتير، تماماً كما لو كان هذا الشيخ العالم الخفايا، قد فتح فيه نافذة ما. كنت أشعر قربه ببساطة فائقة وثقة. وكنت أومن، وبدون أي شك، أنه قد حصل من الله على نعمة قراءة ما في القلوب، وأنه يعرف كل أهوائنا الخفية وضعفاتها

وأنت أيضاً، عليك أن تعيشها كلها

تابع الشيخ:

- وأنت أيضاً، هناك في الدير، أثناء الخدم الكنسية،  
يجب أن تكون في حالة تركيز على كلمات الصلاة، أن  
تتابعها وأن تعيشها كلها. الساعات، ميصوريون الساعات،  
المزامير، القوانين... لا تدع أية كلمة منها تذهب سدى. إقرؤا  
بوضوح وفهم

يجب أن نصرخ نحو الرب، بمحبة وعبادة: "أيها الرب  
يسوع المسيح ارحمني"

إعمل سجادات كثيرة، بقدر ما يحدّدون لك، فإنها  
تنقي وتقدّس الجسد والنفس

من الآن وصاعداً، لن تستطيع القدوم إلى هنا، وبالتالي  
فإن علاقتنا ستصبح روحية. عندما تصلّي إلى الفائق قدسها،  
قل لها كل مشكلة أو صعوبة تواجهك، قل لها: "أيّها الفائق  
قدسها، بصلوات الشيخ، ساعديني في مشكلتي الفلانية".  
وأنا سأشعر بمشكلتك وأصلّي لك سرّياً. أريد أن أعرف يوم  
وساعة سيامتك، لأنني سأكون هناك بقربك سرّياً



الباب الثالث

**بعد دخولي إلى الدير**





## الحصان الصغير الذي للقديس جاورجيوس

بعد أن صرتُ راهباً، لم تتوقف علاقتي مع الشيخ، فلقد كان يرشدني بواسطة الهاتف من قلايته في ميلسي قلت له مرة:

- أيها الشيخ، عندما كنتُ في العالم، قمت بمساعدة الكثيرين من الفقراء. والآن، أعرف أناساً يعانون ولا أستطيع مساعدتهم، فأتضايق

- إنتبه. لقد عانيت بدوري الشيء نفسه عندما كنتُ في الجبل. أردت يوماً أن أساعد أحد أصدقائي لكي يأتي إلى فرح الجبل. لمدة شهر كامل، بقي تفكيري وقلبي في هذا الأمر، أنه كيف سأجد طريقة لتحقيق هذا الأمر. فقدتُ صلاتي وسلامي، واعترفت بذلك لأبي الروحي، فقال لي:

- كان يجب أن تخبرني بذلك بأكثر سرعة. إن الشيطان يحاربك. قل لي: أنت، مَنْ جلبك إلى هنا؟

- الله، يا أباي

- إذن، وطالما أن الأمر هكذا، صلّ كثيراً، وقُلْ لله عن صديقك. قُلْ للقديس جاورجيوس، وهو سيجلب صديقك على حصانه الصغير إلى الجبل، ولا تقلق أنت. ضع بين يديّ الله أولئك الذين تحبهم

وتابع الشيخ بورفيرىوس:

- الشيء نفسه أقوله لك الآن، يمكنك أن ترسل آخرين، ولكن دوماً ببركة شيخك

**ستدوقين المر من خرامبس**

قال لي مرة:

- علينا أن نحب بمحبة المسيح، لا بمحبة بشرية. منذ سنتين، أتت إلى هنا أم لتتحدث معي حول أولادها الأربعة. قالت لي أسماءهم، فقلت لها:

- إنتبهى من خرامبس، لأنه سيؤذيكَ المر (وكان يومها بعمر اثنتي عشر سنة)

فخرجت الأم عن طورها، وقالت منذهلة:

- ماذا تقول أيها الأب؟ إن خرامبس هو أفضل ولد عندي، وأنا أنتبه عليه وأحبه أكثر من البقية لأنه صغيرى  
- أنت لا تحبينه بمحبة المسيح، وهكذا تسببين له ضرراً  
لم تصدقني، وذهبت غاضبة وهي تشتمني. أما أنا، فصليت وتركتها لله

رجعت تائبة أول أمس إلى هنا، وقالت لي:

- سامحني أيها الأب. لقد أسأت فهمك وقتئذٍ، وقلتُ  
عنك إنك تخدع العالم. أما الآن، فأنا أومن أن الله ينيرك. لقد

تركني خرامبس أيها الأب، صار وحشاً، ولقد دُفنا المر منه.  
ماذا سأعمل الآن؟ حقاً إنني لم أحبه بمحبة المسيح ولقد  
ألحقتُ به الأذى... وصارت تبكي  
وتابع الشيخ حديثه معي:

- بخصوص صديقك الراغب بالقدوم إلى الدير، فليأت.  
ولكن لا تكونا سويةً دوماً، لأنك بذلك سوف تسيء إليه وإلى  
الشركة أيضاً. دع الشيخ والإخوة يساعدونه. صل كثيراً من  
أجل كل الأخوية، من أجل كل الكنيسة، لأننا نعبر أياماً  
صعبة جداً

### أعط نفسك للمسيح

كنت متضايقاً مرة ما، فنصحني قائلاً:

ألم أقل لك مرة سابقة، إنه عندما تفتح قلبك بكلية  
للمسيح، وبدون غصب وضغط، عندها سيدخل الرب إليه  
ويجعله غير قادر على ممارسة الخطيئة. أتفهم؟ غير قادر على  
ممارسة الخطيئة

إن الرب يجب أن يدخل إلى قلبنا، ويجلب إليه كل  
الوداعة والصلاح، لدرجة حتى أننا لو أردنا أن نغضب أو أن  
نُلحق الأذى بالآخرين، فإننا لن نستطيع ذلك. وعندها يتحقق

القول: "لست أنا أحيا" ولكنك أنت تحيا به وتتاديه من داخل قلبك

بولس الرسول كاد يُجَنُّ من شدة فرحه، وأخذ ينادي به ولكن، هل يتغير المسيح؟ كما كان سابقاً، هكذا هو الآن...

أيها الغبي، طالما أننا نتكلم بهذه الأمور ونأخذ قراراتنا بها، فماذا يصيبنا حتى أننا نرجع إلى الأمور نفسها، وعلينا أن نُعيد الكلام ذاته؟

خذ قرارك بشكل جدِّي أناني، ولا تسمح لنفسك بإرضاء الشيطان. أعط نفسك بكلِّيتها للمسيح، بعشق حار وشوق كبير

عندما ترى شيئاً ما، ويتولَّد داخلك احتجاج أو انضغاط تجاهه، فلا تتكلم، لأنك لا تسلك حسناً بهذا الانضغاط عليك أن تكون بسيطاً، حكيماً، معتدلاً، تجمّع فكرك. عليك أن تشعر أن الرب حاضر دوماً، وهو سوف يعلمك كيف تتكلم، ومتى يجب أن تصمت

### رسول دون أن تتكلم

إنني أحسدك يا بُنيَّ، إنني أحسدك، أنت تستطيع أن تصبح أكبر رسول داخل الدير، دون أن تتكلم نهائياً

سوف تصلي بصمت للجميع، لكل الكنيسة،  
للإكليروس، للرهبان. كنيسةنا تعبر مرحلة حاسمة هذه الأيام.  
صل أولاً من أجل عائلتك الروحية

دع قلبك منفتحاً كلياً نحو المسيح... كله محبة، كله  
عبادة. أمّا عندما تبدأ الأسئلة: لماذا هذا، ولماذا ذاك؟ فإن روح  
الله يغيب ويرحل

آه، ليتني الآن في شبابك، لكي أعيش حياة الطاعة!  
لا توجد سعادة أكبر من أن تفعل كل ما يقولونه لك،  
وأن تغوص في محبة الله

التَّسْمِير، أتعرف ماذا يعني؟ إنه من كلمة مسمار،  
ويعني أن تكون مسمراً كما لو بالمسامير، بذاك الذي تحبه  
سمّر نفسك بالمسيح. إنني أحب المسيح كثيراً، وأومن  
بقوته. يا بُنَيَّ، الرسل عندما كانوا يعبرون، كان مجرد ظلهم  
يشفي المؤمنين

أليس المسيح هو نفسه يومها واليوم؟ هل تغيّر؟ نحن  
الذين تغيّرنا لا هو!

ما هو القلق، العصبية، الأمراض النفسية؟ أنا أومن أن  
الشیطان موجود في كل هذه الحالات

نحن لا نخضع للمسيح بمحبة، يدخل الشيطان ويُسَوِّسنا  
آه، ليتني أستطيع العيش مثلك! أن أكون تلميذاً في دير  
شركة! إني أحسدك!...

إنني أحبُّك جداً في المسيح، وأريد أن تصبح راهباً  
صحيحاً

### عدم حفظ الإساءة

يوجد رهبان يقولون "عفواً"، ويعترفون بخطئهم، لكنهم  
يحتفظون داخلهم بهوى معين ضد الآخر. وهكذا، لا تأتي  
نعمة الله

كان لديّ هنا عامل يسكن في الجوار، يقوم بأعمال  
مختلفة بالأجرة. ولا أعرف ماذا جرى، حتى أنه ابتداءً يشتمني  
أمام الجميع، هنا داخلاً، وخارجاً. قلت في نفسي: ماذا أفعل،  
كيف سوف أساعده؟

ذهبت في أحد الأيام زيارة إلى بيته، وبمجرد رؤيته إياي،  
فقد صوابه، اضطرب، واصفرَّ وجهه. ظنَّ أنني ذاهب لعنده  
لتوبيخه. أما أنا فأخذت أحادثه عن أشجاره، وأشيد بثمارها  
الغزيرة. كذلك تكلمنا عن حسن الضيافة... كان هذا كلَّ  
شيء. استدفأ قلبه. ومنذ ذلك الحين، لم يتغيَّب عن الدير  
وصار يسارع للقيام بكافة الأعمال

في حالات كهذه، يتطلب الأمر أسلوباً جيداً في المعاملة منذ وقت قصير، جلبوا لي دراجة لكي أتدرب عليها في القلاية. سألت طبيب القلب حولها، فقال إنها مناسبة من أجل قلبي، شرط أن يتم استخدامها بنظام. أستيظ صباحاً في الساعة الثانية أو الثالثة، حيث يكون ذهني صافياً، فأصلي، وبعد ذلك أمارس الرياضة على الدراجة بدلاً من المطانيات، مردداً معها باستمرار صلاة يسوع

### نصائح مفيدة لجميع الرهبان

بإمكانك، بل من الواجب عليك، أن تصبح مرشداً في الدير. وهذا يتم دون أن تفهم كيف، دون أن تتكلم، ولكن فقط بصلاتك الحارة للجميع

إفتح قلبك للمسيح ببساطة، بدون ضغط، وبغفوية. لا تضغط على نفسك ولا تغصبها، ولا تفكر وتشك أنه هل سيتم هذا الأمر أم غيره. في كل الأمور، عليك أن تتكلم أولاً مع الرب، وحتى قبل أن تتكلم مع شيخك، صل أولاً صلاة حارة...

إنسان مُصلٍّ، أو راهب بسيط، يستطيع بصلاته أن يقوم كل أمور الدير



كن شكوراً. أحبب الصمت، لأنه بالصمت سوف يتكلم قلبك مع المسيح. أما عندما تلتقي بأخيك، فمن الواجب عليك أن تتكلم معه بمحبة وابتهاج، لكي تتحد القلوب "الواحد بالآخر"

لا تتكلم الكثير عندما يسألونك، ولكن تكلم القليل، الخلاصة "المختصر المفيد". إعتادوا فيما بينكم على عبارات: "شكراً، من فضلك"، بما معناه: "أشكر الله الذي أرسلك، كملاك من عنده، لكي تساعدني"

أنا كما سبق وقلت لك، ذهبت إلى الجبل صغيراً بعمر ١٢ - ١٤ سنة. كنت ولداً جاهلاً غير متعلّم، ولكن قلبي كان ممتلئاً من محبة الله

كنت أُسرع إلى كافة الأعمال بنشاط وحيوية، يفوقان المطلوب. ولا مرة نصحوني، ولا مرة قالوا لي "برافو" كما يفعلون هذه الأيام مع الأولاد الصغار، فكثيراً ما يقولون لهم "برافو، برافو"، والمساكين يكبرون منتفخين بالغرور، إن هذا الأمر هو شرٌّ عظيم

كان رئيساي يوجّهاني فقط لقراءة المزامير وسير القديسين. لا شيء غير ذلك، لا نصائح ولا إرشادات. وأنا

كنت أطير، كنت أعيش في الفردوس. ولم أمرض من شدة التعب، ولكن من الأنانية، أردت أن أجمع أكبر عدد ممكن من الحلزون تحت المطر، فبقي كيس الحلزون المبلل ثلاث ساعات على ظهري

وأنت أيضاً، عليك أن تحبَّ التعب الجسدي، فهو نافع للجسد والنفس

أريد أن تشبهني يا بُنَيَّ، لأنني أحبك. أريد أن تكون مثلي  
أتعمل مطانيات؟ كم مطانية تعمل؟ هيّا، إعمل مطانية  
أمامي لكي أرى كيف تعملها (وقد حصل ذلك هناك، في ميلسي، في قلايته، عندما ذهبت إليه مرة ما وأنا راهب)  
عملت ٢ - ٣ مطانيات أمامه

- أنت لا تعملها جيداً. (رغم أنه كان أعمى، لم يكن يرى نهائياً، ولكنه كان يتكلم كمن يرى)

قرع جرسه الصغير منادياً أحد الإخوة، وقال له:  
- من فضلك، علم هذا الأخ، كما علمتكم، كيفية عمل المطانيات والقانون

فابتدأ الراهب يعمل المطانيات الكبيرة بحيوية وقوة وسرعة. فقال لي الشيخ:

- أتري؟ يضعون الأيدي أولاً على الأرض، وليس  
الركبتين، وكأن الجسد يتأرجح. يحتاج الأمر إلى قوة في  
الفخذين. بعد النهوض يتم رسم إشارة الصليب بقوة! أصابع  
اليدين يجب أن تلامس الجبهة! الركبة! والكتفين!

في المنسك، عندما كنا نصنع قانوننا سوياً في  
الكنيسة، كان يُسمع صوت الجنب (كراك - كراك) أثناء  
ضرب اليدين بقوة على الركبة

أرأيت كيف تضم الأم ولدها بقوة؟

هذا يعبر عن شعور إنساني

وهكذا يجب أن يكون مع الرب

أن تشعر به وقت عمل قانونك، نفساً وجسداً

رأيت مرة ناسكاً يصلي، كان يعمل مطانيات  
كثيرة - كثيرة، وفي لحظة ما، توقف، صار في حالة انذهال  
ويده مرفوعتان ومفتوحتان. وهذا هو معنى القول الإنجيلي:  
"اضطرب (الرب) بالروح". ومرة أخرى رأيت يتوسل إلى الرب،  
ويده مرفوعتان متضرعتان

عندما نلتقي بالصلاة، أنت هناك وأنا هنا، يجب أن  
نشعر ذهنياً بتواصل مع الرب، والفائقة القداسة

يجب أن نسرع في الالتجاء إلى الرب، بعشق إلهي ومحبة،  
وليس خوفاً من الموت والعقاب. لا يوجد موت، لا تخاف الموت.  
كلُّ من مات من أجل المسيح، هذا لا موت له. أمّا مَنْ لم يموت  
من أجل المسيح، فهذا سيموت

### الأخ المتذمّر

قلت له مرة:

- أيها الشيخ، إنني لا أستطيع التعامل مع ذلك الأخ... إنه

متذمّر

- يا بُنَيَّ، إنك أنانيٌّ. أتعرف ذلك؟ هذا سبب كل

معاناتك

- أعرِف ذلك، أيها الشيخ، وإنني أعاني من هذا الأمر

منذ صِغري. صلّ لي كي يمنح الرب تواضعاً لقلبي

- عندما يملك القلبُ التواضعَ المقدّس، يرى كلَّ شيء

حسناً، ويحيا منذ الآن في كنيسة الله الأرضية غير المخلوقة

التواضع، ليس هو ما نتحدث عنه بالكلام، ولا هو ما

نظنُّ أننا نقتنيه. التواضع المقدس، هو عطية الله للنفس، يهبه

الله لها عندما يجد فيها استعداداً نقيّاً، فيتطلّع إليها بابتهاج،

ويجذبها نحوه

ولهذا، لا تقل إن فلان متذمّر، فلان غيور وحسود،  
فلان غضوب، الخ... لا تقل: "إنني لا أستطيع العمل معه، لا  
أتعامل معه نهائياً". هذا ليس طريقة، هذا ليس شيئاً  
أورثوذكسياً ولا مسيحياً. وبهذه الطريقة، أنت لا تسلك نهائياً  
في محبة الله، ولكنك تفصل نفسك عن نعمة الله، لأنك  
فصلتها عن إخوتك

بالعكس، يجب أن تتغاضى عن ضعفاتهم بدون أن  
تقلدها، وبذلك تصير واحداً معهم في العمل، مهما أرادوا  
وكلّ ما أرادوا. هكذا يريدون؟ ليكن. بشكل مخالف  
يريدون؟ ليكن... بهذه الطريقة، نهدم الأسوار التي تفصلنا  
عن الإخوة، ونرتبط بالمسيح

بقدر ما ترتبط يومياً مع إخوتك، بقدر ما تدخل سرياً  
بمحبة المسيح

وأنا صغير، عندما كنت أتهياً للذهاب خفية إلى الجبل  
المقدس، كنت أجلس وأفكر في طريقة للحصول على زيت  
لتشغيل القنديل، ولأجد كتباً وبعض الأمور الأخرى الصغيرة  
اللازمة لحياة النسك. ولما ذهبت إلى هناك، وجدت كل هذه  
التساؤلات محلولة، كل شيء كان مرتباً وجاهزاً

## تعليم بأمثلة

لكي يساعدني، كان ينقلني دوماً إلى حوادث من حياته في الجبل المقدس. وكان يذكر أحياناً بعض الأمثلة التي كان يعيشها يومياً، والتي تعلّمت منها سواء بطريقة سلبية أو إيجابية. وكثيراً ما كان يقطع حديثه ويسألني:

- هل فهمت هذا الأمر؟

- نعم، أيها الشيخ، بصلواتك أظن أنني فهمت

- هياً، أعد قوله، ماذا قلت لك؟

وكنْتُ أعيد القول. أما هو، فأحياناً كان يتابع حديثه بسرور، وأحياناً أخرى كان يقطعه ويقول:

- لم تفهم هذا الأمر، إنه يخبئ معنى عميقاً داخله،

سوف أشرحه لك

لقد كان أبي (الشيخ بورفيرْيوس) يتمتع بمحبة وصبر غير محدودين. ولذلك، كانت لدي ثقة كاملة به، وكنْتُ أقول له كل ما يزعج نفسي

بالنسبة لي، كانت أقواله ناموساً ومشية الله، ولهذا كنْتُ أكتبها في قلبي وعلى أوراقِي. لم أقل لأحد شيئاً، فلقد قال لي مرة وهو يضع يده على فمي: "كلُّ ما أقوله لك،

لا أريد أن تذكره لأحد على الإطلاق. لأن الآخرين سيسمعونه ولا يفهمونه جيداً، وخاصة النساء، فيقولون: "أتعرفون، لقد رأيناه يرتفع عن الأرض، نصف متر فوق التراب، إنه قديس" وهكذا البعض يقولون إنه قديس، والبعض الآخر يقول إنه ضالٌّ يخدع العالم بأقواله

### الإبن العاصي من شدة الضغط

تذمّرت إحدى الأمهات، أن ابنها لا يطيعها، لا يذهب إلى الكنيسة، وأمور كهذه... قلت لها: - كل هذه السنوات وأنت تضغطين عليه: إعمل هذا، اذهب إلى هناك. وهو الآن يريد حرّيته. لا تقولي له: إعمل هذا، إعمل ذاك. ولكن، صلي فقط من أجله، خفية وبمحبة لو أنك رأيت شخصاً بربرياً يقود ابنك ملقناً إياه: "هكذا قل لأمك"، هل كنت ستدينين ابنك؟ أو تسيئين إليه

### مواجهة التذمّر بالصلاة

يا بُنَيَّ، لقد طلب المسيح منا أن نحب أعداءنا، أتفهم ذلك؟ إنه لشيء عظيم أن نحب الجميع ونصلي من أجلهم. عندما يزعج الشيطان أحد الإخوة، يجعله قلقاً، مضطرباً؛

فإذا لم يكن بقية الإخوة مستعدين في الصلاة، فإن  
الاضطراب سوف ينتقل إلى الجميع  
بالعكس، إذا كان الواحد مصلياً للجميع، فإن  
الاضطراب ينحصر، تُشعُّ نعمة الله، وبواسطة هذا المصلي،  
تنتشر النعمة في كل محيطه وتقدّسه

### إن العشق الإلهي يجعل الصلاة مشتتة

كان أحدهم يعاني من زوجته ولا يحبّها. يوماً ما، عاد  
عند الظهيرة من عمله تعباً، وتساءل: "أين أذهب؟"، فلأذهب إلى  
"إللي" وأرتاح

- أسمع يا ولدي؟ أسمع؟ كان متعباً، ذهب وتحادث  
معه... فارتاح. لأن شعلة المحبة داخله. وهذا أمر عظيم

هل عندنا نحن عشق إلهي نحو الله؟ بحيث نكون  
تعبين، فنذهب قربه ونحادثه بالصلاة فنرتاح

وأنت تقول لي إنك قد تعبت في الصلاة وفي الخدم  
الكنسيّة. ماذا ينقص؟ ينقص العشق الإلهي

- كيف يمكننا أن نقنتيه، أيها الشيخ؟

- إنه لا يتوقف على محاولاتنا الخاصة، إنه عطية

الله. فهو يبادر بالمحبة تجاهنا عندما نرضيه بتصرفاتنا. إن



محاولاتنا الخاصة وضغوطاتنا الخارجية، يمكن أن تجلب  
نتيجة سلبية على نفوسنا: البُعد عن الروحيّات  
- وكيف سيحبُّنا الله؟

- لكي يحبُّنا الله، يتطلب الأمرُ شيئاً آخر مِنّا... وهذا  
الشيء الآخر هو أن نتواضع، أن نحني رأسنا، أن نحب، أن  
نصلي، أن نطلب الله  
أشغالنا، واهتمامات أعمالنا اليومية... هذه لا تكفي،  
(قال ذلك وكأنه قد قرأ فكري، أنه لديّ أعمال كثيرة  
ومسؤوليات، لدرجة أنه تأتي لحظة لا يعود فيها عقلي يتَّحمل  
شيئاً آخر...)

إسمع لكي تتعجب!  
الأخرى كانت طيبة! ألم يكن لديها عمل في  
المكتب، في المستوصف، وفي البيت... ولكنها كانت، بعد  
كل هذه الأتعاب، تنتظر تلك الساعة لكي تلتقي بحبيبها  
أتصدّق ذلك؟.. هناك، ذهب التعب، ذهب كل شيء!  
أتفهم ذلك؟

### حول السهرانيات

أحبب السهرانيات، فالسهرانيات أمر عظيم. أتستطيع  
أن تفهم ذلك؟ إنه شيء عظيم جداً، حيث تفتح السموات  
ونتكلّم مع الله

في الجبل، هناك عالياً، حيث كنا نقيم السهرانيات، كنت أنعس قليلاً بحدود الساعة الثانية عشرة ليلاً، كانت عيوني تغمض. ثم بعد ذلك، يفتح ذهني فأعيش الصلاة حتى الصباح. وعند انتهاء السهرانية، كنت أشعر برغبة شديدة أيضاً في الصلاة، لدرجة أنني كنت أتمنى لو أنها تبدأ من جديد. في المنسك، كنا نقرأ القانون بوضوح وفهم. وعندما كانت السهرانيات تقام في الكنيسة الكبرى، كنا نرتل الخدمة

أيها الشيخ، إنني أغضب  
في أحد الأيام، قلت للشيخ:  
- أيها الشيخ، إنني أغضب.. ومؤخراً، صرت أغضب  
بسرعة

- إن الغضب لأمر حسن. (ظننت أنه يهزأ بي، فقاطعته)  
- أحسن هو؟  
- بكل تأكيد. إن الله قد وضع الغضب داخلنا، وهو  
عَصَبَ النفس وقوّتها. منحنا إياه الله كي نغضب على أهوائنا  
وعلى الشيطان، ونصدّهم. هذا هو الوضع الصحيح للغضب.  
وبهذا الشكل، نأخذ هذه القوة من الشيطان ونقدّمها للمسيح  
إنك تعطي ذاتك للمسيح بقوة شديدة

## هل تألم الشهداء؟

قال لي الشيخ مرة:

- قبل قليل كان شخص ما هنا ، وسألني فيما إذا كان الشهداء قد تألموا خلال عذاباتهم الكثيرة. قال إن الله قد منحهم الصبر فاحتملوا كل هذه العذابات وأنا ، قلت له:

- إن الإنسان ، كإنسان ، لا يحتمل حتى ولا أول ألم يلحق به: طبعاً ، كان من المفروض أن يُصابوا بالغثيان فوراً ، ولكنهم رفعوا أذهانهم وقلوبهم نحو الله ، فكانوا يقولون له:

- أيها الرب يسوع المسيح ارحمني

- كلا ، إرفع هذا الألم عني

إن الله يعرف الألم ، ويسمح به بمقدار ما تحتاج لكي

تُشفى نفسك

لقد أرسل لك قانوناً ، بدلاً من قوانين أخرى ، فلا تقل له خذ عني. الله يعرف ألمك. الأمر لا يحتاج إلى دواء وقهوة ، إقطع هذه الأمور. وبالطبع ، من حق الإنسان أن يقول لله: "يا إلهي ، خذ عني هذا الألم" ، ولكنني أعتقد أنه من الأفضل للإنسان أن يحتمل ألمه. ربما يعتبر هذا الأمر ضلالاً ، ولكنني أحب هذا الضلال

لا تطلب أن يُقلَّلوا لك قانونك (وبالفعل، كان لديّ فكر تلك الأيام أن أطلب تقليل عدد المطانيات لي، لأنني كنت أتعب من عمل ثلاثمائة مطانية). جاهد في كل ما يعطيك إياه الله

- كيف حال صديقك الذي كان يعاني من شدة الكآبة التي قلت لي عنها؟

- أخذناه إلى الطبيب، وهذا أعطاه أدوية ضد الكآبة، وهو الآن بحال أفضل

- يجب أن تساعد، أيها العزيز، لكي يتوجّه نحو المسيح بكل قلبه. وبهذه الطريقة، سوف يتجاوز الكآبة والعصبية

المهم، بالنسبة لنا جميعاً، أن نتوجّه نحو المسيح بكل قلوبنا

### مرضه بالسّرطان

قال الشيخ لي مرة:

- عندما كنت شاباً، تضرّعت إلى الله كي يرسل لي مرض السّرطان لكي أتألم من أجل محبته. ولما قلت ذلك للشيخ، قال لي: "كلا، إن هذا الطلب هو أنانية"، فتوقفت

عن طلبه، وقلت: "لقد أخطأت يا رب، ومن أنايتي طلبت أمراً  
يفوق قدرتي"

والآن، وبعد مضي عدة سنوات، أرسل الله لي ما قد  
طلبت... وأنا أعاني الآن من آلام رهيبة  
- أيها الشيخ، هل فرحت بالمرض، كما عندما طلبته؟  
أم أنك تضايقت؟

- عندما أخبرني الأطباء بذلك، بعد عدة فحوصات  
أجروها لي، فرحت وقلت: "المجد لك يا رب، فبعد كل هذه  
السنوات لم تنسَ طلبتي". معي سرطان في الغدة النخامية، وهذه  
تفرز قيحاً، والقحيج تضخم وصار يضغط على العصب  
البصري، ولهذا ابتدأت أفقد بصري. بالعين الأولى، أرى نوراً  
خفيفاً؛ وبالأخرى أرى الناس بغباشة بخطوط عريضة  
كالأعمدة، ولكن لا أميز بهاتين العينين أشكالهم  
وملامحهم. لساني غدا ثخيناً وطويلاً، وهو يزعجني داخل  
فمي، ولقد تغير صوتي. أعاني من آلام رهيبة. عندما أتألم،  
أصبر وأصلي. وفي حالات الألم الشديد، لا أستطيع الصلاة.  
ولكنني لا أتذمر ولا أتشكى

- أيها الشيخ، لماذا لا تأخذ مسكناً فترتاح؟

- لا آخذ، أقول في نفسي ما قلته لك: ألا يعرف المسيح

أني أتألم؟ يعرف. إذن، فأنا أحمل صليب المسيح بصبر

- كيف يبدو لك هذا الأمر؟

- قد يقولون عني إني مجنون، ولكن هذا الجنون يعجبني، وأنا لا أُلزمك أن تفعل الشيء نفسه. أنت، تصرف كما تفهم وكما تستطيع، أما أنا فهكذا أفهم

إنني أحبك يا بني، أتعلم ذلك؟

- أعلم، أيها الشيخ. وأنا أيضاً أحبك، وأتضرع إلى الله

كي يرحمني بصلواتك

- وسط الألم، أتضرع إلى الله لكي يسامحني ويغفر لي

خطاياي. عندما يصل الإنسان إلى حالة ما قبل السقوط، لا يسمح الله بالمرض. وعندما يريد هو، يمكننا للحال أن نصبح أصحاء

إن هذا الكلام صعب، يفهمه فقط من أُعطي له أن

يفهم

### كثرة المآكل

كنت حاضراً مرة، عندما اتصلت إحدى السيّدات،

وطلبت من الشيخ أن يصلي لها، لكي يساعدها على قطع رغبتها في كثرة الطعام. وقد انذهلت من جوابه لها:

- أنت لا تحبّين المسيح حباً شديداً. أعطى قلبك للمسيح.

قولي بمحبة حارة "يا رب يسوع المسيح"، وسوف تتسبين الطعام،  
ستذهب الشراهة

فكتبتُ هذه الوصية في قلبي، وكنت أطبّقها كلما  
سنحت لي الفرصة

عندما كان يتملّكني جوع ليس في وقته، وعلى الأغلب  
بسبب الكسل، كنت أرفع ذهني نحو الصلاة: "يا رب يسوع  
المسيح، بصلوات أبي، ارحمني"، ولم أفهم كيف كان يزول  
الجوع، إلى أن يحين موعد الطعام

بعض الأشفية التي ذكرها لي هو نفسه  
جاءتني مرة راهبة، في يدها انتفاخ كحبة الجوز، فقلت  
لها:

-هياً لكي آخذك إلى الطبيب (وكنت يومئذ في  
المستوصف)

- أنا لم آتِ إلى الطبيب، ولكن إليك  
رسمتُ إشارة الصليب على جبهتها وعلى يدها، وأرسلتها  
إلى ديرها. وصارت معافاة

وأخرى، أثناء اعترافها، لاحظتُ بعيني نفسي أن في  
صدرها مرض السرطان، فقلت لها:

- هل أنت بخير؟ إنك تعانين من شيء ما  
- نعم، أيها الأب، لكنني أخجل أن أقوله  
- إذهبي الآن إلى الطبيب الفلاني، من جهتي، لكي  
يراك، وبعد ذلك ارجعي إليّ  
عندما رجعتُ، أخبرتني أنّ معها سرطان، وأنهم طلبوا  
منها إجراء بعض الفحوصات، وحددوا موعد العمل الجراحي  
بعد ثلاثة أيام. طلبتُ منها أن تركع معي، وأن تردّد صلاة  
يسوع داخلها، وأنا كذلك ردّدت الصلاة داخلي، ثم رسمتُ  
إشارة الصليب عليها، وأرسلتها لتعمل ما قاله لها الأطباء  
بعد ثلاثة أيام، عندما حان موعد العمل الجراحي،  
كانت قد عوفيت، لم يعد فيها لا ورم ولا أي شيء آخر. جاء  
الطبيب بنفسه إلى الكنيسة الصغيرة، فوجدني وقال لي:  
- أيها الأب، ماذا فعلت لتلك السيدة حتى تعافت؟ لو أنني  
لم أجسّ الورم بيدي، وأعاینه بعيني قبل ثلاثة أيام، لما صدّقت  
وتابع الشيخ:  
- إن عينيّ تشاهدان أموراً كثيرة، عجائب كثيرة جداً.  
ونعمة الله تفعل بحسب إيمان الناس  
يجب أن تصدّق، أنه حتى في هذه الأيام، تحصل  
عجائب. لأن المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الدهر



أيها الشيخ، هل تصليّ لكل الناس الذين تراهم يومياً؟  
- نعم، إنني أصليّ للجميع، وحتى لأولئك الذين يذهبون  
دون أن يشاهدوني. لكل، بشكل عام؛ ولل بعض بأسمائهم  
- ألا تتعب من كل هؤلاء الناس؟ كيف تتحمل؟  
- إنني أحبهم. وأريد أن أساعدهم كلّهم، ولكن لا  
أستطيع فأتضايق. أتكلّم باستمرار طوال النهار، يجفُّ لساني.  
من الساعة الرابعة أو الخامسة صباحاً، أبدأ بالكلام. واليوم،  
اتصل بي الساعة الخامسة صباحاً، رئيس دير من جبل آثوس،  
ثم أسقف من كريت

أول أمس، في منتصف الليل، اتصل بي أبٌ عائلة ما، من  
إحدى الجزر في المحيط الهادي. أتستوعب ذلك؟ فبينما أنا  
موجود هنا، إلّا أنني بالروح كنت هناك. تكلم عن بناته،  
ونصحته من أجل إحداهن. فرح الرجل جداً، وقلت له أن يتصل  
بي ثانية

عندما أتعب، أغطّي وجهي وأتركهم يقبلون يدي فقط.  
أتعلم، يأتون من بعيد. أول أمس أتوا من الإسكندرية،  
من كياتو، من كل مناطق اليونان، وأحياناً من المهجر...  
أناس عندهم مشاكل حقيقية. ماذا أفعل؟ أحاول. ولكنني لا  
أستطيع الكلام بشكل دائم. أتضايق، يذهبون وهم ينطقون  
بأقوال مختلفة

لقد قال لي الشيخ من دير براكليتو، أن أستقبل الجميع وأن أقول القليل لكل واحد منهم. وأن يأخذوا البركة على الأقل. أتعلم، لا يستطيع المرء أن يرضي كل الناس. لذلك، قد يدعوني البعض اليوم قديساً، وقد يكتب الصحفيون عني غداً أنني لا أرضي الناس وأنني مُضِلٌّ للشعب

### طعامه

أتيت لعنده مرة، وقت الظهيرة، فقالت لي إحدى الأخوات:

- يجب أن تنتظر قليلاً، إنه وقت طعامه. يجب أن يأكل، لأنه بسبب القرحة، لا يجوز أن تبقى معدته فارغة ساعات طويلة. وله من الصباح يتكلم مع الناس بكل سرور، سأنظر خارجاً

فقال الشيخ:

- نادوه ليدخل إلى هنا . دخلت

- اجلس هنا. جلست

جلبوا له الطعام. كان عبارة عن قليل من الطبخ المقطع في صحن خزفي، ملعقة، منشفة صغيرة، فقط لا غير (كان الخبز مقطّعاً في الصحن)

وضعوا له المنشفة بحنان، والملعقة بيده (لأنه كان قد فقد بصره وقتئذٍ)، ثم، وهو جالس، ابتداءً يأكل لقمة - لقمةً، بيده المرتجفة، محاولاً أن يجمع فمه بشكل صحيح كنت أرى ولا أصدق. سبق لي أن رأيت في الأديار بكم من "البروتوكولات" يحضرون الطعام للرؤساء: صحن كبير وصحن صغير، شوك كبيرة وشوك صغيرة... كانوا يحضرون طعام الشيخ بعناية فائقة ويضعون أدوات كثيرة من أجل طعام الشيخ لوحده، وطبعاً كل ذلك بدافع المحبة والاحترام. ولكن، هنا رأيت روحاً مستقيماً، روحاً نسياً، روحاً آتوسياً... كل شيء ببساطة، بتواضع وبقداسة ومن شدة دهشتي، لا أدري إن كنت قد أسأت التصرف، لأنني قلت له:

-أيها الشيخ، هل تريد أن أساعدك؟ (أي أن أطعمه، كي لا يتساقط الطعام على المنشفة باستمرار)  
- كلا يا ولدي، شكراً

أنهى طعامه بصمت، ثم طلب مني كأس الماء الموضوع فوق المدفأة

- لقد وضعته هناك لكي يسخن، من أجل حلقي  
غسل فمه جيداً، ثم نشفه بالمنشفة. قرع الجرس الصغير فأتت إحدى الراهبات لتأخذ الصحن، وقالت له:

- أيها الشيخ، هل أنت بخير؟ أتريد شيئاً؟  
- كلا يا بنيّتي، شكراً جزيلاً. المجد لك يا الله!  
ثم رسم إشارة الصليب عدة مرات، كما كان قد فعل  
قبل البدء بالطعام، شاكراً الله سريعاً  
إنّ ما عشته ظهر ذلك اليوم، هزّ كياني أكثر من  
تعاليم الشيخ

شعرت كم أنا ذليل، حتى أن الرب قد أهّلني، أنا غير  
المستحق، أن أرى كيف يأكل ناسك قديس من جبل آثوس،  
اليوم في القرن العشرين في أثينا

قال لي عن طعامه، عندما كان يعاني من آلام القرحة  
وتشقّ جدار البطن، بسبب حقن الكورتيزون صيفاً، قال  
التالي:

- كنت أكل فقط كعكاً مطحوناً مع قليل من الخمر.  
لم أستطع حتى شرب الماء، ولكنني الآن أستطيع

### الأدوية

- أيها الشيخ، إنني أتناول أدوية بشكل مستمر،  
ويوبّخني ضميري فأنت لا تشرب حتى القهوة  
- لقد قلتُ لك سابقاً، إنه عندما يُسلم الإنسان المسيحي  
ذاته للرب بثقة، فإن الرب يجعل أجهزته العضوية الداخلية

بسلام، وتكون النتيجة أنها تقوم بوظائفها بنظام، فيحصل الإنسان على الصحة ولا يتضايق من شيء

لأن الخطيئة، الاضطراب، والأنانية، يسببون الإكثار أحياناً، والتقليل أحياناً أخرى، مما يجلب المرض لاحقاً. فأجهزة الجسم تعرف ما هو النظام والاعتدال، وتقوم بالإفرازات بسلام وهدوء. مثلاً، عندما كنت أعاني من القرحة، أعطاني الطبيب هذا الدواء (وأراني إياه، كان اسم الدواء Zantac)، وبمجرد تناولي إياه، توقفت كل آلامى. قلت: آه، هذا الأمر ليس جيداً، لأنه لا بد أنه سوف يسبب أذية أخرى للجهاز الهضمي، ولم أعد أتناوله. فضلتُ أن أتحمل الألم

سألني عن أخ كان يعرفه، فقلت له:

- أيها الشيخ، إن هذا الأخ لا يستطيع النوم ليلاً، ويضطر أن يتناول بعض الأدوية مثل Tranxen, Stedon لكي ينام

- قل له أن يأتي ليقابلني هنا، أو أن يتصل بي هاتفياً

كان من المفروض أن تساعد أنت أيضاً، ولو قليلاً ذهبت إليه مرة، وكان عليّ أن أنتظر خارجاً مدة ساعة تقريباً. هناك، كان الجميع يحملون حجارة، وينقلونها على

أيديهم إلى مكان قريب، وأنا لم أبادر إلى مساعدتهم، لأنني كنت أنتظر أن ينادوني بين اللحظة والأخرى، وكنت أيضاً مرتدياً ملابس جيدة

لما دخلت إليه، وقلت له ما حصل، نصحني قائلاً:

- لم تتصرف حسناً، كان عليك أن تطلب "مريولاً" وتنقل - كبركة - ما تستطيع نقله، ولو القليل. هذا سيساعد نفسك، وجسدك أيضاً

### الأخ الشائر

مرة أخرى، كنت أتكلم معه بموضوع آخر، فقال لي:  
- إنني أرى أخاً ثائراً جداً ضدك، وكالوحش يزعم أن يُمرِّقك (وفعلاً كان الأمر كذلك، ولكنني لم أشأ أن أقوله للشيخ). أنت، لا تتكلم، سوف نصلي والرب سيهدئته، أتؤمن بذلك؟

- نعم، أومن

- الله وحده يستطيع تغيير قلوب البشر. أما نحن، فمهما قلنا لن نفعل شيئاً

- ولكن، أيها الشيخ، لماذا يتصرف هذا الأخ بهذه الطريقة؟ لماذا يفعل هكذا؟

- أٌصمتُ، لا تتكلم. ليس من المناسب أن أقول لك. أنت فقط صلّ

من أين أبتدئ بالنوح؟

كنت مرة متضايقاً جداً، وأخذت أبكي في ناحية منعزلة، منتظراً أن يدعوني الشيخ لما دخلت إلى قلايته، كان جالساً على السرير، عيناه مُغمضتان (إذ لم يعد يرى أبداً)، يده مغطّتان بسبب الوباء الذي كان يعاني منه، قال لي:  
- من أين أبتدئ بالنوح؟

ثم جذبني نحوه، وضع يديّ بين يديه، وأخذ - بكل صمت - يجسُّ لي النبض لوقت طويل. أعتقد أنه بهذه الإشارة الطيبة، كان ينقل إلينا روح الله بصلاته الحارة، تماماً كما كان السيد المسيح يجترح العجائب "واضعاً يده على المرضى"، هكذا فعل الشيخ

سقطت؟ سلّم نفسك للمسيح بمحبة

بهذه الطريقة فقط، رجعت إلى صوابي، وتعزّيت، ثم تابعت حديثي مع الشيخ بكل هدوء، وهو بدوره قرأ كل ما في قلبي، وقال لي:

- الحقُّ عليك في كل شيء، إنك مريض نفسياً. لقد سقطتَ إلى مستوى منخفض جداً. سقطتَ من العلوِّ الروحي الذي كنتَ فيه، أتفهم ذلك؟ والحقُّ عليك في كل شيء. عليك فقط أن تكشف السبب، هل هو الكسل؟ الأنانية؟

لا يحدث أي شيء من كل ما ذكرت، ولكن خيالك هو الذي يُضخِّم الأمور. إن هذه الأمور هي صغيرة للغاية، صغيرة جداً ونسائية

عليك ألا تنظر ما يفعله الآخرون، بل انتبه إلى نفسك كيف ستحب المسيح

ليس من شأنك تصحيح الآخرين، الشيخ يهتم بذلك. أما أنت، فعليك فقط أن تصلي للجميع؛ وإذا كانت لديهم اعوجاجات معينة، عليك أن تصلي لهم لكي ينيرهم الله فيقوموا تلك الاعوجاجات. هذه الأمور، لا يمكن تصحيحها بالكلام، ولكن فقط بالصلاة، إنني أرى أنك تتأثر بالآخرين. إقطع شرب القهوة. سامح الكل من كل قلبك، صلّ لكل سرياً بحرارة. لا تتكلم كلاماً كثيراً. لا تتكلم. المطلوب هو "عمل داخلي" وتوجُّه للداخل

لا أرى فيك الآن ذاك الشوق الإلهي السابق الذي كان لديك. انتبه إلى البداية وحافظ على الشوق الأول، على المحبة والتوق الإلهي نحو الرب. إن ما لديك، ليس نعاساً بل خمولاً



لو أننا تكلمنا قليلاً على الهاتف، لكنت رأيت كيف  
زالت كل المشاكل

أَتعب جسدك، لا تخف من التعب، بالتعب كل شيء  
يتغير: النفس والجسد

لا تترك صلاة يسوع، تضرع إلى الله من أجل الجميع  
ببساطة ودون غصب. سوف تفيدهم بالصلاة لا بالكلام  
إذا سألوك عن أمر ما، أجبهم بتواضع: "هكذا أفكر،  
ولكن كما تعتقدون أنتم"

إننا بحاجة ماسة إلى الكثير من الصلاة. إحتضن  
المسيح بمحبة، وهو سوف يحل كل الأمور. أنت عليك أن  
تتصرف ببساطة ومحبة

لأنك، عندما تتغلق على نفسك وتتغرب عن  
الآخرين، تضطر الآخرين إلى إقصائك كغريب، وفي النهاية  
سوف يفكرون هكذا كما تقول. أما الآن، فلم يحدث بعد  
أي شيء وكله من وحي خيالك، صدّقني. سلّم نفسك للمسيح  
بمحبة. لقد سقطت كثيراً، ولهذا تغلغت كل هذه الأمور  
داخلك

**لا تطلب أن يُحبوك**

إبتعد عن الغيرة، إنها تأكل صاحبها

بدافع الحسد ، تخيلت إحدى الراهبات أن راهبة أخرى  
لها علاقة شائنة بالأب الروحي، وصارت تقول ذلك وكأنه  
حقيقة

كل شيء ممكن أن يحدث مع الإنسان الحسود ، لقد  
عشت ذلك شخصياً. كان الناس يعتبرونني إنساناً صالحاً ،  
ويأتى إليّ الكثيرون من أجل الاعتراف ويتكلمون بصدق  
إبتعد عن هذه التذمرات النسائية. يا ولدي ، علينا أن  
نحب المسيح بشوق وعشق إلهي

مغبوط هو الراهب الذي تعلم أن يحب الجميع بطريقة  
سرّية ، فهو لا يطلب المحبة من الآخرين ، ولا يهتم إذا كانوا  
يحبونه أم لا

أنت ، عليك أن تحب الجميع ، وأن تصلي داخلك سرّياً.  
أسكب محبتك على الجميع ، وسيأتي وقت تحب فيه بدون  
غضب وستشعر أن الجميع يحبونك  
تقول إحدى الأغاني الشعبية :

"تطلب مني أن أحبك  
والمحبة لا تُطلب  
لكنها داخل حنايا القلب  
وحدها تولد"

إفهمها روحياً. أنثر من قلبك، وبكل بساطة، محبة نحو  
المسيح

بعض الرهبان، وخاصة الراهبات، يقولون:

- هل تحبُّني؟ لماذا لا تحبُّني؟

بو - بو، كم هم بعيدون عن محبة المسيح... إن هذا هو

فقر، فقر روحي

لا يهتمُّ أبداً إذا كانوا يحبُّونك... عليك فقط أن تفيض  
بمحبة المسيح نحو الجميع، وعندها سوف يحدث تغيُّر سرِّي في  
كل محيطك. إن ما أقوله لك هو أفضل تبشير، طبَّقه ثم  
اتَّصل بي هاتفياً وأخبرني عن النتائج

### الصمت الخفي

فليكن صمتك خفياً داخل قلبك. خارجياً، لا تُظهر أنك  
تصمت ولا تدع الآخرين يدركون ذلك. بمجرد أن تقول  
كلمتين أو ثلاثة، تابع الصلاة داخل قلبك، مرسلًا تضرعات  
إلى الرب من أجل الجميع

إحتضن في قلبك، بشكل سرِّي وبمحبة، كل الأخوية  
وكل الكنيسة. لا تسع ولا تحاول أن تقطع أو تصحِّح عيباً ما  
لدى الآخر، ولكن عليك بالأحرى أن تحبّه كما هو، بعيوبه،  
والرب سوف يهتم بأمره

قدّس صمتك بالصلاة، كي لا يكون عقيماً ومجرباً

## كتب الآباء

اقرأ كتب الآباء. يتّهمون الأخويّات العائشين في العالم أنهم لا يقرؤون كتب الآباء. أنا قلق عليكم، هل أنتم أيضاً تتصرفون هكذا؟

أثناء الطعام، اقرأوا مقاطع آباءية تتعلق بعلاقة الإخوة مع بعضهم البعض. مثلاً، أنصحكم بالقديس ثيودوروس الستوديتي، الأب دوروثاوس (التعاليم الروحية)، القديس أفرام السرياني...

اقرأ أيضاً في الميناون، المعزي، التريودي. هناك سوف تجد طرقاً للجهاد، طرقاً لكي تتجاوز ذاتك، ولتقتني الفضيلة

أول أمس، أتى إليّ شخص وقال لي:  
هل تؤيّد، أيها الشيخ، نظريات فلان (لم أحفظ اسمه)  
حول العشق والشهوات الجسدية  
- سوف أبين لك ما أؤيّده وما أذافع عنه. افتح كتاب  
الميناون، ١٤ حزيران، عيد القديس مثنوديوس، وهناك في  
القانون، سوف ترى كيف أن المسيح يحوّل الأهواء إلى "لا  
هو". إبحث عنه واقرأه، واتّصل بي هاتفياً لأشرحه لك

وجدته، وكان المقطع التالي:

"أيها الأب، إنك بكبحك جماح الأهواء، وبعشقك  
الإمساك، حوّلت ميل الجسد المادّي، ووصلت به إلى عدم  
الهوى" (الأودية الأولى للقديس مثوديوس، ١٤ حزيران)  
المسيح لا يقلع شيئاً سبق وزرعه داخلنا، لكنه يغيّره  
ويحوّله من متوحش إلى هادئ، يوجّهه نحوه ويقدّسه  
ولدينا أمثلة على ذلك: القديسة مريم المصرية، القديس  
موسى الحبشي، وغيرهما كثيرون

### تورّطت بشكل رديء

أتى إلى الدير أخ جديد، تعلّق بي، وكان يريد طوال  
الوقت أن أتكلّم معه فأقول له نصيحة ما، أو أن يتكلّم معي  
ويخبرني ماذا فعل، هل هو متضايق أم فرحان... فقلت للشيخ:  
- ماذا أفعل، أيها الشيخ؟ إذا ازدريتُ به، سوف  
يشكوني إلى الرئيس. وإذا استمعتُ إليه كل مرة، لا أعرف  
إن كنت سوف أستفيد

- لقد تورّطت بشكل رديء، وصار الانسحاب صعباً، لا  
يُوجد سوى الصلاة. هذا الإنسان لا يستطيع شيئاً بدونك،  
ويحتاج إلى بعض الكلام منك لكي يتشدّد

هذه الأيام، لم تعد توجد الرهبنة القديمة، لقد تلاشت.  
ويقوى في الرهبنة الآن شيء من التحبُّب وشيء من حبِّ  
السيادة. وأمثال هؤلاء الرهبان، لا يستمرُّون في الدير ولا  
يثمرون، وفي النهاية يغادرون الدير لسبب صغير  
وفعلاً، بعد سنة رحل ذلك الأخ وانتقل إلى دير آخر

### توجيه الملاحظات

كنت مرة متضايقاً من أجل بعض الملاحظات والتأنيبات  
التي وجَّهوها إليّ، خاصةً أنني لم أكن أشعر في داخلي أنني  
ارتكبت خطأً. فقلت للشيخ:

- ولكن، أيها الشيخ، لماذا يوبِّخونني باستمرار؟ إن  
الرئيس يوجِّه لي في هذه الأيام ملاحظات على أصغر الأمور،  
وأشعر أنها تسقط على رأسي فجأة كالبرق من السماء، في  
الوقت الذي أظن فيه في قرارة نفسي أنني أسلك حسناً،  
فأتضايق وأحزن جداً، وأشعر بخوف أنه في كل لحظة سوف  
يوجِّه لي ملاحظة

- يا ولدي، إن رئيسك يريد أن يقدِّسك وأنت ترفض  
ذلك؟ ما هذه الأمور العظيمة التي يقولها لك رئيسك؟ كان  
ينبغي أن تتواجد في كافسوكاليفيا. هناك، استولى عليّ مرة

هاجس أهلي، تأملت لأجلهم، واعترفت لرئيسي بذلك سألاني لأول مرة:

- كيف حالك يا بني، كيف تشعر نفسك؟

- حسناً، ولكنني متضايق جداً

- نعم، ولكنك لم تسألنا بدورنا إذا كنّا مسرورين

منك أم لا

- سامحاني. وبكل الأحوال، أشعر نفسي مسروراً جداً،

وأتمنى من الرب يسوع أن أصبح إنساناً جديداً، لكي تبتهجأ من أجلي

في الطريق لم يكن معي بركة أن أتكلم مع أي أحد،

فقط: "باركوا - بارك"، وأتابع طريقي

فيما بعد، علمت أن رئيسي كانا قاسيين جداً، ولم

يستطع أحد الاستمرار معهما، الكل رحل عنهما. ولكن

بالنسبة لي، كنت أراهما جيّدين، ولم أكن أجد صعوبة في

التعامل معهما. إلا أنني تعرّضت مرة لصعوبة مفاجئة، لم أكن

أتوقعها

- وكيف حصل ذلك؟ من فضلك، أذكر لي مثلاً ما

كي أفهم

- سأقول لك ذلك الآن. إحدى الأيام، كان الوقت ظهراً، وكنت قد أنهيت عملي في المطبخ، فوضعت في صحيفة صغيرة الطعام المخصص للقطّة، وخرجت لإطعامها. بعد قليل، رجعت وأردت الدخول، ولكن لم أستطع فتح الباب، كان مقفلاً. حاولت من جديد، عبثاً! ثم سمعت الأب بندلايمون يصيح بي من الداخل بصوت عالٍ: "أدخل من حيث خرجت". وإذ لم يكن لديّ حلٌّ آخر، ذهبت من حول المنسك، المحيط المحيط، والصحفة في يدي، ودخلت من المدخل الرئيسي. فتابع رئيسي كلامه بحزم: "الوقت يمرُّ، وأنت تُضيّع عقلك بدلاً من أن تتحسن. أنسيّت من أين خرجت؟". ورغم أن الباب كان مقفلاً، إلا أنني صدّقتُ كل ذلك، ولم أجادله، بل نطقت فقط بكلمة "سامحني"، وقلت في داخلي: "يا رب، أنر ظلمتي. بو، بو، كم أنا عديم الانتباه لدرجة أنني لا أعرف من أين خرجت"

ولكن الآن، عندما أراجع هذه الأمور وأفكر بها، أدرك أنها كانت تأديباً لي، أنا الراهب المبتدئ، كي يروا هل سوف أغضب، هل سأجادل، أم سوف أعمل ما يُنمي في التواضع

- أتعلم، يا بني، أننا أحياناً عندما نطلب شيئاً من الله (كالتواضع مثلاً)، لا نكون جاهزين لذلك. ولكن، عندما



ننضج، عندها سوف يهبنا إياه الله. علينا فقط أن ننتبه كي تكون عيون نفوسنا مفتوحة، لكي ندرك هدف الله  
الله يختفي ضمن الظلام "في الظلمة خباؤه" (مز ١٧: ١٢)،  
هل انتبهت إلى ذلك؟

- نعم، إنني أسمع هذا القول، ولكن لا أدرك معناه  
بعمق. والآن، حيث تقولون لي هذا الكلام، أشعر أن نفسي  
تتحمس وترتكض بابتهاج

- بالطبع إن الله يختفي لكي يحفظنا في التواضع.  
يساعدنا كي نعمل الصلاح ويختفي، يسترنا ونحن لا ندرك  
ذلك

إبحث لتجد هذا المزمور، واتصل بي هاتفياً لتقوله لي  
بقدر ما يعمل الإنسان الصلاح، بقدر ما يصبح واحداً  
معه. ولا يعود يستطيع أن يعمل الشر، حتى ولو أراد، لن  
يستطيع! أتفهم ذلك؟

- أطلب من الله أن ينيرني لكي أفهم كل ما تقوله لي  
- "أما أنا فخير لي الالتصاق بالله" (مز ٧٢: ٢٨). إنه  
التعلق، التسمير على الصليب، على الرب. "أصلبوا أنفسكم  
مع الرب" هذا هو كل شيء

كمثل قطعة الحديد الموضوعة في النار، يصبح الحديد والنار شيئاً واحداً. ولكن بعد خروج الحديد من النار، يبقى الحديد حديداً

يتعرّض الإنسان للسقوط من جديد، بحسد من الشيطان. فصحاً سرّياً! وسرّياً نحتفل. إنه تديبر الله الأزلي من أجل خلاصنا

"لكي نساهمك بأوفر حقيقة"<sup>٥</sup>

"أقوال الأنبياء ورموزهم"<sup>٦</sup>

لا تعتقد أننا عندما سنموت، سوف نذهب إلى هناك لكي نفرح ونبتهج بالرب

من هنا يجب أن نشعر بذلك. إذا لم نتّحد منذ الآن بالمسيح ونُصلب معه، فلن نكون هناك معه

الفردوس ليس أشجاراً جميلة مثمرة، زهوراً، الخ..... ولكنه الفرح السري الذي تشعر به النفس مع الله

هذا الذي أقوله لك، تعبّر عنه ترنيمة تعجبني سأذكرها لك: "أنا غنيّة بالأطياب وفقيرة بالفضائل، وما لديّ

---

<sup>٥</sup> "لكي نساهمك بأوفر حقيقة" (كما أن الحتم يُطبع على القداسة "خبز التقديم"، هكذا نُحتم نحن

بك، أي أن نتخذ شكله). هذا المقطع هو من إحدى طروباريات الأودية التاسعة / أحد الفصح

<sup>٦</sup> أقوال الأنبياء وإشاراتهم، التي تشير إلى وجه المسيح

أقدمه لك، فامنحني أنت ما لديك وسامحني. هكذا تصرخ الزانية نحو المسيح". إبحث عن هذه الترنيمة أين هي، في التريودي سوف تجدها

إقرأ في الميناون، المعزي، التريودي، البندكستاري. ستجد بهم غنى جزيلاً

### حول التعب الجسدي

مرة ما، تدمرت أمامه أني لم أعد أحتمل، وقلت له:  
- لقد قمنا هذه الأيام بأعمال كثيرة شاقة، لدرجة أننا هلكنا. لم تعد لدي القدرة على حمل يدي ورجلي. ما حاجة الدير إلى كل هذه الأعمال؟

حينئذٍ، أجاب الشيخ للحال، بلهجة حادة:  
- إنها خطيئة مميتة أن نندم ونتدمر على التعب الذي نبذله من أجل الله

إفهم هذا الأمر جيداً: لا يمكن اكتساب الفضيلة بدون تعب جسدي. وإلاً، فاستلق على الفراش!  
التعب الجسدي هو أعظم عطية من الله لخلاصنا ولاقتناء نعمة الله

الآخرون قبلوا الإهانات والأتعاب بفرح... وأنت تعاني!!

إن أكبر خطيئة هي أن نندم ونتذمر على التعب الذي نبذله من أجل المسيح

أستغربُ أنك وأنت شاب، تقول إنك تتعب. لما كنتُ في عمرك، كنتُ أطيرو كنتُ أرغب في إنهاء كافة الأعمال. لا تنظر إليّ الآن حيث لم أعد أستطيع أن أعمل شيئاً

أراك متراجعاً جداً، وإنسانك العتيق قد تقوَّى فيك وأخذ يسحقك. كلا! لا تقبل ذلك، إشتعل! رتل بقوة، بشدة، بفرح! "إننا معيِّدون لإماتة الموت ولهدم الجحيم، ولإناجمة عيشة أخرى أبدية. وبارتكاضنا نسبِّح من هو علّة هذه الخيرات، أعني به إله آبائنا، المبارك والممجّد وحده"<sup>٧</sup>

رتل الشيخ هذه الطروبارية بوضوح وجمال. (وكل هذا حدث على الهاتف)، ثم قال لي:  
- قله أنت أيضاً

بدأتُ أرتله، فقال لي:  
- ليس هكذا، بل بمعنى ووضوح. كلمة، كلمة (وجعلني أكرّره ثلاث مرات). تعلّمه جيداً، ثم اتّصل بي هاتفياً وقله لي على الهاتف

---

<sup>٧</sup> إحدى طروباريات الأودية السابعة من قانون الفصح

عملت كل ما قاله لي، دون أن أفكر في داخلي بأيّ فكر، أنه مثلاً لماذا قال لي هذا الأمر أو ذاك كنت أصدّق كلّ ما يقوله لي، بدون تمييز، وأطبّقهُ، فبتغيّر للحال عالمي الداخلي، أحصل على قوى جديدة، أُسرّع في خدماتي اليومية برغبة كما لو أن الشيخ كان بجانبني ويقوم معي بالأعمال نفسها

وفي ذلك اليوم، حدّثني أيضاً عن حياته في المنسك، قال: - بنعمة الله، لم أكسر أبداً كأساً أو صحناً. كنت أجلي بواسطة السيّف. لم يكن لدينا صابون، أجلي بسرعة وبشكل جيد. كنت شديد التركيز، سريع الحركة، ذا نخوة، دقيقاً ومطيعاً

لا أقول ذلك بدافع الغرور ولكن لمجد الله. كان لديّ شيخان قديسان. ألا تذكر ما هو مذكور في إحدى الأودية، أنه يمكننا أن نفتخر، ولكن بالرب...

تركني أفكر، ثم قال المقطع كما هو:

"من يفتخر، فليفتخر بهذا، بأن يدرك الرب ويعرفه"<sup>٨</sup>

---

<sup>٨</sup> هذه الجملة، هي نص الاستيخن من التسبحة الثالثة، وهي عبارة عن مقطع من صلاة حنة، والدة صموئيل النبي. راجع (١ ملوك ٢: ١٠)، وكذلك كتاب السواعي الكبير حيث يرد فيه: "لا يفتخر الحكيم بحكمته ولا يفتخر القوي بقوته ولا يفتخر الغني بغناه، ولكن بهذا فليفتخر المفتخر، أن يفهم ويعرف الرب ويصنع إنصافاً وعدلاً في وسط الأرض"

إبحث عنه وتعلّمه

## يجب أن نصلي وعيوننا مفتوحة

قال لي مرة:

- يجب أن نصلي وعيوننا مفتوحة

- ولماذا، أيها الشيخ، لا نصلي وعيوننا مغلقة؟

- يا بني، ليس لدينا هنا تنويم مغناطيسي. وأنا عندما

أصلي لمساعدة نفس ما أو إنسان ما، أصلي وعيوني مفتوحة.

وما يقوله لي الروح أقوله، وما يكشفه لي أعلنه

## عندها ابتدأ بالذهاب إلى منسكه

- كما قلت لك مرات كثيرة سابقاً، إن رغبتني الكبيرة

هي أن أغلق عيني في دير توبتي، هناك في الجبل المقدس

ما يشغل بالي دوماً، هو أنه كيف سيحتمل جسدي

الطقس هناك

ولقد وجدت في إيفيا مكاناً جميلاً، طقسه يماثل طقس

الجبل

وماذا أقول لك؟ إن نفسي تنفتح في الجبل، وكذلك

روحي، إنه فرح الله

بدأت بالذهاب إلى إيفيا يوماً واحداً في الأسبوع، وستة أيام هنا. ثم يومين هناك، وخمسة هنا... وشيئاً فشيئاً سأزيد المدة، حتى أستقر هناك

ما رأيك أنت؟ هل أنا على ضلال  
(أما أنا، فكدت أفقد صوابي من تواضعه الشديد  
وأسلوبه) وقلت له:

- وكيف تقضون وقتكم هناك؟ أين تقطنون؟  
- كيف سأقول لك كل ذلك؟ من يسمع سيقول إنني  
جُننت. كنت أبقي داخل السيارة. المكان قفر، صخور وغابات  
وطيور (علماً أنه كان وقتها قد عمي بالكلية). ليلاً، أعمل  
مشواري، الجو بارد، وأخذ معي زجاجة فيها ماء ساخن،  
أسندتها على صدري، فأبقي دافئاً  
وهكذا، كنت أقفز من صخرة إلى صخرة، وأقوم  
بتمارين الروحية. كنت أفرح بالصلاة، فلا أحد يزعجني،  
وأتحيل نفسي في الجبل

أتعرف؟ عندما يكون الجو صافياً، فإن شبه جزيرة  
جبل آثوس، تبدو من زاوية إيفيا

لم يكن لديّ قلب كي أغادر ذلك المكان

بعد فترة قصيرة، ذهبت لعنده ذهنيّاً وتكلّمت معه...  
- لم أعد أستطيع السير جيداً. رجلاي تُنمّلان ولا  
تساعداني على المشي. أمشي بعض الخطوات فقط. وكذلك  
صرت أنسى بسهولة. أنا لا أطلب من الله العافية، ولكن  
أطلب فقط أن يغفر لي خطاياي  
أفكر بك دوماً، وأصلي لأجلك قائلاً: "يا ربي يسوع  
المسيح، إرحمني". إتّصل بي دوماً بالهاتف  
- أيها الشيخ، أول أمس كنتُ متضايقاً جداً، ولم تكن  
هنا، فلم أعلم ماذا أفعل. قلت في نفسي سوف أتكلم معك من  
بعيد...

- وجئتُ وركعتُ عند قدمي، أليس كذلك؟  
- نعم، أيها الشيخ، هكذا حصل  
(ولقد انذهلتُ من اكتشافه أمري)، لأنني فعلاً، ذهبت  
إلى قلايتي متألماً وركعت، وكأني راعع أمام سرير الشيخ،  
وشرحت له ألمي، ثم صليت بعد ذلك قائلاً: "أيها المسيح، أنت  
ألهمّه أن يصلي من أجلي، بما لديه من دالة لديك"  
وفعلاً، بعد قليل خرجت إنساناً جديداً، وأنا متأكد أن  
الشيخ قد علم بكل ما فعلت وبكل مشاكلي



حصل معي الشيء نفسه بعد موته أيضاً

في ساعة صعبة، لم يكن لديّ أحد أبثُّ لديه مشكلتي وضيقِي. وبشكل عفوي، فكرت بالشيخ بورفيرْيوس. ركعت في قلايتي، وصلّيت:

- يا ربّي، يا يسوعي، أتضرع إليك أن تخبر الشيخ الطيّب بأمرِي. قبره بعيد جداً ولا أستطيع الذهاب إليه للتكلم معه. ولكن، ها أنا معه ذهنيّاً!

يا أبتِ القديس، يحدث معي كذا وكذا، دبرني أنت بطريقتك، أنت تعرف. وتستطيع الآن أكثر من السابق، كونك متواجداً قرب المسيح. أنا لا أطلب منك أن ترفع الصعوبات عني، بل أن تسلّحني بقوة نفسيّة

بعد هذه الصلاة، نهضت بقوة جديدة، كما كان يحصل معي سابقاً عندما كنت أغادر قلايته. وشكرت الله الذي يمجدّ ممجّديه دائماً

### اتصالات هاتفية ليلية بالجبل المقدس

قصّ عليّ مرة عن رهبان منسكه في الجبل المقدس، وقال إنهم كانوا يتصلون به ليلاً ويتكلمون معه ساعات طويلة في مواضيع روحيّة، مما يُسرّه جداً. قال لي:

- كانوا يختارون مقاطع من الكتاب المقدس، أو من بعض التسابيح والصلوات، أو من أقوال الآباء القديسين، تتكلم عن اللاهوت المسيحي والحياة السريّة واتحاد النفس بالله؛ ويقولونها لي ويُفَرِّحُون نفسي، مثلاً:

"يا والدة الإله، أنت الفردوس السري"

"سأسكن فيما بينهم وأسير معهم"

"إنني أشاهد سرّاً عجيباً مستغرباً"

"لما أخذ في معرفته ما قد أمر به سرّاً"

"آيتها البتول الطاهرة، إن القوات الملائكية قد تعجبت من الأمر الحاصل فيك"

"إنني انذهل وأتحيّر"

"ارتعد كل إنسان لسماعه بسرّ التنازل"

"اندهشت كل البرايا من مجدك الإلهي"

"بنار المسيح المتّقدة بالمحبة، لم يحترق المجاهدون في النار، لأنهم أحرقوا بالنعمة الإلهية أشواك الإلحاد"

هذه وغيرها، كان يحب أن يحفظها عن ظهر قلبه، وأن يتكلم بها مع رهبان منسكه

### احتلال قبرص

إحدى المرات، وخلال حديثنا، ذكر لي الأمر التالي:

- ذهبت مع فلان (لم أحفظ اسمه) إلى الجبل المقدس.  
وفي طريقنا إلى تسالونيك، قلت له فجأة: توقّف. خرجنا من  
السيارة، وطلبت منه أن يرسم خريطة قبرص بخشبة على  
التراب. ثم رسمتُ خطأً على الخريطة وقسمتها، وقلت له:  
- أنظر هنا، هذه اللحظة دخل الأتراك إلى قبرص  
بوحشية، وشرعوا في قتل سكانها، ويُهْرَق دم كثير... علينا أن  
نصلي

توقفنا هناك وقتاً طويلاً وصلينا. ولقد كنت في حالة  
ألم شديد، لأنني، وبنعمة الله، عشت معاناة الناس كلها  
هناك. وبصعوبة كبيرة تمكّنتُ من متابعة السفر. علمتُ فيما  
بعد أنهم كتبوا عن ذلك في الجرائد وتكلموا عنه في المذياع  
فكما ترى، إن روح الله يهبُ حيث يشاء

### عن سيامتي

قال الشيخ، لي ولآخرين أيضاً، إنه كان متواجداً  
بالروح يوم سيامتي، في الوقت الذي كان فيه مريضاً في  
قلايته. وقال إنه تابع كل شيء، بواسطة الموهبة المعطاة له من  
الله

وبعد السيامة مباشرة، خلال الأسبوع الذي كنت فيه  
منفرداً في صمت وصلاة، شعرت بحضوره معي بقوة وبشكل

حسّي. ولما أخبرته بذلك فيما بعد ، أكّد لي أنه فعلاً كان  
بقربي كلّ هذه الأيام ، يتابع مسيرتي الروحية

يوم واحد فقط من أيام الأسبوع في ميلسي  
كم كان فرحاً وهو يتكلم معي مؤخراً عن الجبل  
المقدس ، قال لي:

- لقد صرت الآن أقضي يوماً واحداً هنا (في ميلسي) ،  
أما بقية الأيام فهناك ، في منسكي. أعتقد أنني اعتدت على  
المناخ فيه ، وبعد فترة قصيرة سوف أذهب إلى منسك توبتي.  
هناك ، ينتظرنني رهبان طيّبون وروحانيون. وأطلب من الله أن  
يؤهلني كي أغلق عينيّ هناك

- أيها الشيخ ، الأخوات هنا ألن يتضايقن لمغادرتك ،  
خاصةً أن عندهنّ محبة شديدة لك؟

- سيتضايقن ، إذا كانت محبتهم بشريّة. أمّا عندما  
تكون محبتنا في المسيح ، فإننا نرغب في ما يشتهيّه ذاك  
الشخص الذي نحبه. وأنا ، لديّ إلهام أن المسيح يريدني أن  
أرجع إلى دير توبتي

قلبه لُحّة إلهية

قال لي مرة:

- إن الله قد وهبك مواهب كثيرة، وزينك بعطايا نادرة،  
أتشعر بذلك؟ لهذا، يجب عليك باستمرار أن تشكره وتتواضع  
أمام محبته<sup>٩</sup>

تضرع إلى الله كي يرسل لك التواضع المقدس، ولا  
أقصد بالتواضع ذاك الذي يقول: "أنا الأخير، أنا لست شيئاً"،  
هذا تواضع شيطاني. التواضع المقدس هو عطية إلهية. أسمع؟  
إنه عطية، موهبة، وليس نتيجة محاولاتنا الشخصية. أنت،  
هيء نفسك، ثم اطلب من الله تلك العطية المقدسة. لا تقل:  
"لدي هذا العيب، سوف أقدمه له". لا شيء من هذا. جاهد،  
ذل نفسك، والباقي عمل الله

عندما تصلي، لا تصل من أجل نفسك فقط. ولكن،  
بقولك: "يا رب يسوع المسيح، إرحمني"، يجب أن تشعر أن كل  
أخوتك هي قربك، وكذلك كل الكنيسة من كافة أنحاء  
الأرض، الكنيسة المجاهدة الحية، كنيسة الأرثوذكسية.  
وكذلك الكنيسة الظافرة الكاملة. إعلم أننا كلنا أمام  
أعين الله، وحتى أولئك الذين سيعيشون بعدنا في منتهى  
الدهور

---

<sup>٩</sup> يبدو هذا الأمر للوهلة الأولى وكأنه مديح، إلا أنه ليس كذلك. لا يتكلم الشيخ هنا عن تلك  
المواهب الخاصة التي يهبها الله لعبيده، ولكن عن عطايا الحياة، الصحة، الثقافة، الدعوة الرهبانية  
الخ... التي أعطاها الله للمتحدث مع الشيخ

عندما قال لي الشيخ هذه الأمور، جعلني أشعر أنني غارق في لجة الجهل، وأنا لا أعرف شيئاً، وأنا "لا شيء". ولكنني موجود ضمن لجة معرفة الله وقدرته الكلية. وهنا يصح قول المزمور: "لجة تنادي لجة"، وكذلك: "يا رب، أخفني داخل ظلمتك، داخل ضبابك الإلهي"

لأنه، يقول كتاب المزامير: "طأطأ السموات ونزل، والضباب تحت رجليه... جعل الظلمة ستره، حول مظلمته... ضباب المياه وظلام الغمام" (مز ١٧: ٩ - ١٢)

كان الشيخ يقول لي هذا الكلام باستمرار، ويتفوه به بمعنى عميق يحرك نفسي كل مرة

فمن يعلم كيف كان يعيش تلك الخبرة؟...

لقد دَوَّنت هذه الأشياء، ونقلتها من أقوال شيخنا القديس. صلّوا لي، ليس فقط كي لا أنساها، بل كي أعيشها كل أيام حياتي

### تعيينه في المستوصف

سوف أسرد لكم ببساطة، كل ما قاله لي عن تعيينه في مستوصف أثينا، بأسلوبه الروائي التوضيحي، وعن

الصعوبات التي واجهته في البداية هناك. ولقد تركت الحديث عن هذا الأمر لآخر المطاف، لأنني وجدته مذكوراً في مكان آخر، أي أنه معروف

ولقد روى لي هذا الأمر، لكي أعلمني أنه يوجد دوماً أسلوب ذكي لتجاوز أصعب الأمور التي تحدث معنا، يكفي أن نعطي قلبنا لله

وكان حديثه بلهجة فرحة وحيّة، عندما تعرفت عليه للمرة الأولى. قال لي:

- إسمع إذن ما سوف أقوله لك: لما أتيتُ إلى أثينا، رغبت كثيراً أن أعمل قرب المرضى. وبحثت عن مستشفى يحتاج إلى كاهن، فوجدت المستوصف، ولكن الأمر كان صعباً لأنني لا أحرز شهادة اللاهوت

توجّهت إلى الأستاذ أليفيزاتو في مكتبه، أصفى إليّ بانتباه، ثم قال لي:

- ولكنني أريد كاهناً لا هوتياً في كلينيكي، فكيف سأقبل بك؟

- أنا لا أجد الوعظ، ولكنني أعرف القراءة وسوف أقيم القداس الإلهي. جرّبني وسوف ترى أنك ستغدو مسروراً مني

- قل لي، كم كتاباً يحوي العهد الجديد؟

- سبعة وعشرون: الأناجيل الأربعة، أعمال الرسل،  
الرسائل الأربعة عشر للرسول بولس، الرسائل السبعة  
الجامعة، ورؤيا القديس يوحنا اللاهوتي  
- برافو، أحسنت! إذهب الآن وسأرسل لك جواباً فيما

بعد

وفعلاً، لقد سُرَّ الأستاذ بي. لا أدري كيف، ولكن  
ربما توسطَّ من أجلي أناس من المطرانية، وتمَّ تعييني في  
المستوصف

### تجاوز مشكلة الأصوات

- ولكنني، منذ أول قداس إلهي أقمته، واجهت صعوبة  
كبيرة

- أية صعوبة واجهت؟

- مقابل مدخل الكنيسة بالضبط، كان هنالك مخزن  
لبيع أسطوانات الأغاني. ولكي يُروَّج صاحب المخزن مبيع  
أسطواناته، وضع مكبراً للصوت وبه شرع يذيع أغاني العشق  
المتنوعة من الصباح للمساء

تصوّر الآن، كيف سأقول من الداخل "أيضاً وأيضاً"  
بسلام من الرب نطلب"، ومن الخارج سوف تُسمع أغاني  
غرامية متنوعة



تضايقت كثيراً، ولكن ماذا أفعل؟ من المستحيل أن أتابع بهذا الوضع، يجب أن أرحل، أن أستقيل. ولكن خجلت من الأستاذ الذي توسّلت إليه كثيراً ليقبلني - ولماذا لم تقل لصاحب المخزن، بأسلوبك اللطيف، أن يوقف الإذاعة وقت القداس الإلهي؟

- ذهبت إليه وأخبرته أنني الكاهن الجديد للمستوصف، وأني لست معتاداً على هذه الألحان، وطلبت منه أن يُخفض الصوت قليلاً وقت القداس. فقال لي: "ماذا تقول أيها الأب؟ إذا لم أبع يوم الأحد، فمتى سوف أبيع لتحصيل لقمة عيشي. أنت اشتغل شغلك، وأنا أشتغل شغلي"

عندها، قرّرت أن أترك الأمر بين يديّ الله. انصرفت ثلاثة أيام للصوم والصلاة، طالباً من الله أن يكشف لي بطريقة واضحة وبسيطة، ما يتوجب عليّ عمله، هل أبقى أم أرحل؟ وصليت قائلاً: "يا إلهي، أكشف لي بطريقة بسيطة أفهمها، ماذا يجب أن أفعل"

تأملت كثيراً، وفي القداس التالي، أتاني الجواب بطريقة لم أكن أتخيلها مطلقاً

(أما أنا، فكنت أنظر إلى الشيخ باستغراب، وأحاول أن أقرأ من عينيه ماذا أجابه الله)، وتابع حديثه:

- في القداس التالي، أتى طالب مرشح من منظمة العائلات الكثيرة الأولاد، وساعدني<sup>١٠</sup> في الهيكل. بعد انتهاء القداس، خرج الشاب من الكنيسة ولكنه نسي فيها أوراق مادة الفيزياء التي كانت بحوزته. وأنا، إذ كنت فضولياً، شرعت في قراءة هذه الأوراق باهتمام شديد

كان مكتوباً في هذه الأوراق، حول الأمواج الصوتية الصغيرة، الكبيرة... وأن الأمواج الكبيرة تبتلع الصغيرة وتخفيها، ومعلومات أخرى مهمة... أما أنا، فبرمت هذا الأمر من الناحية الروحية، وبنعمة الله، حصلت في تلك اللحظة على جواب مشكلتي، وامتألت فرحاً وسروراً، وصرخت، كما فعل أرخميدس: "لقد وجدتتها، لقد وجدتتها!" إن مكبر الصوت، يرسل أمواجاً صوتية في الجو بأغانيه المختلفة. سأرسل أنا إلى الله أمواجاً أكبر وأقوى، وهكذا ستبتلع هذه الأمواج تلك الأمواج الصادرة عن المكبر، وتفيها ومن الأحد التالي، بدأت بتطبيق هذه الخطة. جمعت كل ذهني وقلبي في كلمات الصلوات، ونطقت بها بقوة من عمق النفس، وحتى الأفاشين التي تُقرأ بصمت، لدرجة أنني

---

<sup>١٠</sup> وهو الآن طبيب أسنان

لم أعد أسمع شيئاً آخر. وكان هذا القداس أجمل قداس في حياتي، عشت في عالم آخر. شكرت الله كثيراً لأنه أعطاني جواباً لمشكلتي بكل هذه البساطة والعفوية

وهكذا، بقيت في المستوصف، ولم أرحل

- حسناً أيها الشيخ، أنت تجاوزت المشكلة بهذه الطريقة. ولكن الآخرين المتواجدين في الكنيسة، ألم ينزعجوا من مكبر الصوت هذا؟

- هؤلاء، كانوا معتادين في أثينا على الصخب والأصوات، ولم ينزعجوا. أما أنا، فلقد عشت في سكينة البرية، ثم وجدت فجأة في هذا المكان. أتفهم؟

هؤلاء لم ينزعجوا، أما أنا فانزعجت. ولكن، بنعمة الله، لم أعد أنزعج في القداديس المتتالية، إلى أن أنار الله ذلك الإنسان - صاحب المخزن - فعاد إلى رشده، وبعد فترة قصيرة صار يُغلق مكبر الصوت وقت القداس الإلهي. وأتى إليّ تائباً واعتذر على إزعاجه لي

ما أريد أن تفهمه، أنه لا توجد صعوبة لا حل لها عند المسيح. سلّم أمرك للمسيح وهو سيجد الحل لك

لا تخف من الصعوبات<sup>١١</sup>، على العكس، يجب أن تحبها وأن تشكر الله عليها، لأنه لاشك أن فيها هدفاً مقدساً لنفسك

## نصائح للأمهات الحوامل

قال الشيخ مرة لأحد أطباء الأطفال:

- قل للأمهات إنه ينبغي أن يشعرن كم كرمهن الرب إذ جعلهن أمهات. فهن من اللحظة الذي يحملن فيها الجنين، يمتلكن حياة ثانية

ينبغي أن يتكلمن مع الجنين ويداعبنه فوق بطنهن، لأن الجنين سيشعر بهذه المداعبة سريعاً

ينبغي أن يصلين من أجله بمحبة كبيرة. أما إذا لم تملك الأم هذه المحبة نحو طفلها، فإنه بدوره - سواء كان لا يزال جنيناً، أم مولوداً - سوف يشعر بغياب محبة أمه، سوف يشعر بكل حركاتها: عصبيتها، غضبها، كراهيتها. وهذا الأمر سوف يحدث جراحاً في نفسيته، تلازمه كل أيام حياته

إن مشاعر الأم المقدسة وحياتها المقدسة، تقدس طفلها منذ الحبل به. والشئ نفسه ينطبق على الأب

---

<sup>١١</sup> راجع ما كتب سابقاً صفحة ٤١ "أحب التجارب"

## نصائح موجّهة لطبيب أطفال

قال مرة للطبيب نفسه:

- كيف تفحص الأطفال؟

- هكذا...

- إسمع ما سأقوله لك: في اللحظة التي تفحص بها أيّ

طفل، عليك أن تصلي من أجله بحرارة ومحبة قائلاً: "يا رب

يسوع المسيح، إرحم عبدك"

(وفيما هو يتفوّه بهذه الصلاة، أخذ نفساً عميقاً وفتح

يديه)

هكذا بقلب مفتوح، عليك أن تتضرع من أجل كل

طفل. إنه نفس حيّة أرسلها الله بين يديك

وعندما تضع يدك على رأسهم، مصلياً بحرارة من

أجلهم، عندها ستلامس نعمة الله نفس ذاك الطفل

كل هذه الأمور تتم بطريقة سرّية، لا يفهمها الآخرون

أنت ستقدّم لهم الأدوية، حسبما تعلمت. ولكن في

النهاية، المسيح هو الذي سيشفى ذاك الطفل الذي تصلي أنت

وأهله من أجله. ألا تؤمن بذلك؟

مرة أخرى، قال له:

- لا أراك تفحص الأطفال بالطريقة التي قلت لك عليها. الروتين يأكلك، فتتسى. يا بني، سلّم ذاتك للمسيح، وقدم له بصلاتك هذه الخلائق الصغيرة لكي تقدّسها!  
إن المسيح كان يشفي المرضى بطريقة حسّية، إما بمسك اليد، أو بلمس العينين واللسان. هكذا ستفعل أنت أيضاً

عندما تضع الطفل الصغير في حضنك، أو تمسك بيد الولد الكبير، مصلياً من أجله بحرارة نحو المسيح، سوف تنتقل إليه نعمة الله. أليس الشيء نفسه يعمل الكاهن في كل سرٍّ إلهي؟ ولكي تحلّ نعمة الروح القدس، يضع يده الحسيّة على رأس المعترف، المتكرّس، المتزوّج، والمعتمد الخ...  
الصلاة هي قوة سرّية، تنتقل سرّياً إلى نفس الشخص الآخر

### معلومات أخرى عن حياته

عندما سألته عن حياته، قال لي:  
- كلُّ ما يختصُّ بي، يعرفه الأب الفلاني<sup>١٢</sup>، وربما اثنان آخران غيره. وبعد وفاتي، سوف يخبرونكم بكل شيء. أما الآن، فيكفيك ما قلته لك

<sup>١٢</sup> لم نذكر اسمه، حتى لا نُعْجَب بكثرة الأسئلة التي ستوارد عليه

## رأيت كل شيء

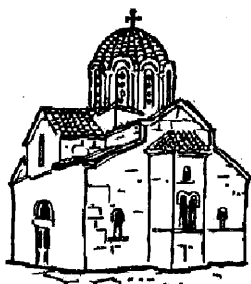
عندما أخبرته عن أول قداس حصل في أحد الأديار،

ضمن سهرانية، قال لي:

أعرف كل شيء. وبنعمة الله. تابعت من هنا كل شيء.

وخاصة الأب الفلاني، فلقد كان متأثراً جداً وخارج نفسه.

كان قداساً إلهياً مرضياً لله



دعاء

ليت حياتنا أيضاً، بصلوات الشيخ بورفيريوس

تصير قريانا مرضياً لله

آمين







على هذا الدرج كان يصعد الشيخ بورفيرىوس  
إلى قلايته في كافسوكاليفيا



الشيخ بورفيرىوس  
راهب شاب فى جبل آثوس



قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان  
وأخيراً قد وُضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم  
الربُّ الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً